موقع أم القطين في البادية الشمالية الشرقية
الموسم الأول ٢٠٠٢

ضياء الدين الطوالبه

المقدمة

تقع محافظة المفرق في الجهة الشمالية الشرقية من الأردن، وتبلغ مساحتها (٢٦٦٦٣كم) أي ما نسبته ٢٧,٨٪ من مساحة الأردن ويحدها من الشرق العراق ومن الجنوب السعودية ومن الشمال سوريا (**الشكل ١**).

وقد كان اسم المفرق بداية (الفدين) وهو تصغير الفدن أي القلعة الحصينة أو القصر المشيد, ويتضح ذلك من خلال النظام المعماري المستخدم في القلعة الأولى الغربية (الحصان ٢٠٠٢: ٧٥).

تشكل محافظة المفرق مظهرا جيولوجيا متنوعا تكوّن خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية السحيقة وهي جزء من المنطقة البازلتية الكبرى المعروفة باسم السهل البازلتي في شمال شبة جزيرة العرب، وتمتد من منطقة حوران باتجاه الجنوب إلى منطقة نجد وتبلغ مساحتها في الأردن (١١٠٠٠كم) (عابد ١٩٨٢: ١١٦).

وتسمى المنطقة الشرقية (بالحرة) أي المناطق الحارة لوجود الحجارة البازلتية السوداء التي تمتص أشعة الشمس وتؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة، وحوران هو الاسم القديم لهذه المنطقة أي مجموعة من الحرات في اللغة الآرامية القديمة (الحصان ١٩٩٩: ٦٣).

ومنطقة حوران البازلتية تحيط بجبل حوران (جبل العرب) الواقعة جنوب سوريا، حيث تضم منطقة البادية الأردنية الشمالية أطرافها الجنوبية، وهي منطقة بركانية واسعة يمثل جبل حوران مركزها، وقد كان للأردن نصيب لا بأس به من هذه المنطقة وهي الأطراف الجنوبية وتعرف بمنطقة حوران الأردنية لتميزها عن الأجزاء الواقعة في الأراضي السورية (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٠).

يتراوح ارتفاع منطقة البادية الشمالية الشرقية من (٦٤٠-١٢٥٠م) فوق مستوى سطح البحر, وتختلف كميات الأمطار المتساقطة على مناطق البادية وتتراوح بين (٧٠-٢٠٠ملم)، ويمتاز مناخ المنطقة الشمالية الشرقية للبادية بمناخ المناطق شبة الصحراوي التي تتميز بالحرارة المرتفعة صيفاً والمنخفضة شتاءاً (الحصان ١٩٩٩: ٦٥).

وتنتشر مجموعة كبيرة من المواقع الأثرية في منطقة حوران الأردنية والسورية المبنية من حجر البازلت وخير مثال على ذلك مدينة بصرى، وكذلك تعتبر مدينة أم الجمال اكبر المواقع في منطقة حوران الأردنية من حيث المساحة وأفضلها من حيث بقاء المخلفات الأثرية المعمارية مقارنة مع بقية المواقع التي تعرضت إلى التدمير بفعل العديد من العوامل مثل سما السرحان والباعج وسبع صير وصبحيه والدفيانة وأم القطين (عبيدات ٢٠٠٢: ٩٩).

وتتميز منطقة محافظة المفرق بأنها ذات موقع استراتيجي هام عبر العصور التاريخية، فهي حلقة وصل مهمة وحيوية في التقاء وتفاعل مناطق شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين، وذلك من خلال الهجرات البشرية المتتالية، ومرور الطرق التجارية الهامة عبر التاريخ وبخاصة طريق الملوك وطريق تراجانوس وطريق ذيوكلتيانوس الممتد عبر وادي السرحان وحتى شبة الجزيرة العربية، وطريق بصرى الشام - جرش مرورا برحاب وكافة مدن الاتحاد العشر (الديكابولس) منذ العصور الحجرية الحديثة، وقد جددها الأنباط وأعاد استخدامها العرب المسلمون كطريق الحج الشامي والطريق الداخلي المسمى طريق الملح (البخور) الواصل إلى وادي السرحان مرورا بدير الكهف والأزرق حتى الديار الحجازية المقدسة (**الشكل ٢**) (الحصان ٢٠٠٢: ٧٨).

وتكثر المواقع التاريخية والأثرية في محافظة المفرق، ولا مجال لذكرها جميعا وفيما يلي أهم هذه المواقع: أم الحمال، أم السرب، أم القطين، بلعما، الباعج، برقع، تل عشعوشة، جابر السرحان، جاوة، جبل قعيس، حيان المشرف، خربة الخشاع، خربة السمراء، الدفيانة، دير الكهف، رحاب ركيس، سبع صير، سما السرحان، صبحا الصفاوي، صعد، عمرة وعميرة، قاع، الفدين، المناره، وادي سارة، وادي سلمى، وادي الصفاوي، وادي المطوي (الحصان ١٩٩٩: ١٠٧).

الدراسات السابقة

يعتبر موقع آثار بلدة أم القطين واحداً من أهم المواقع الأثرية الهامة في محافظة المفرق والتي لم تحضَ باهتمام كبير كالتي حظيت به جاراتها أم الجمال وأم السرب ورحاب وغيرها من المواقع الأثرية المهمة.

أول من زار الموقع كان (Wetzstein) عام ١٨٦٣م، تلاه كل من (Dussad and Macler) في مطلع القرن العشرين عام ١٩٠١، وبعثة جامعة برنستون برئاسة (Butler) عام ١٩٠٤م.

وتعتبر الدراسة التي قدمها (بتلر) من أهم وأقدم الدراسات حول أم القطين،حيث قام بدراسة وصفية لآثار أم

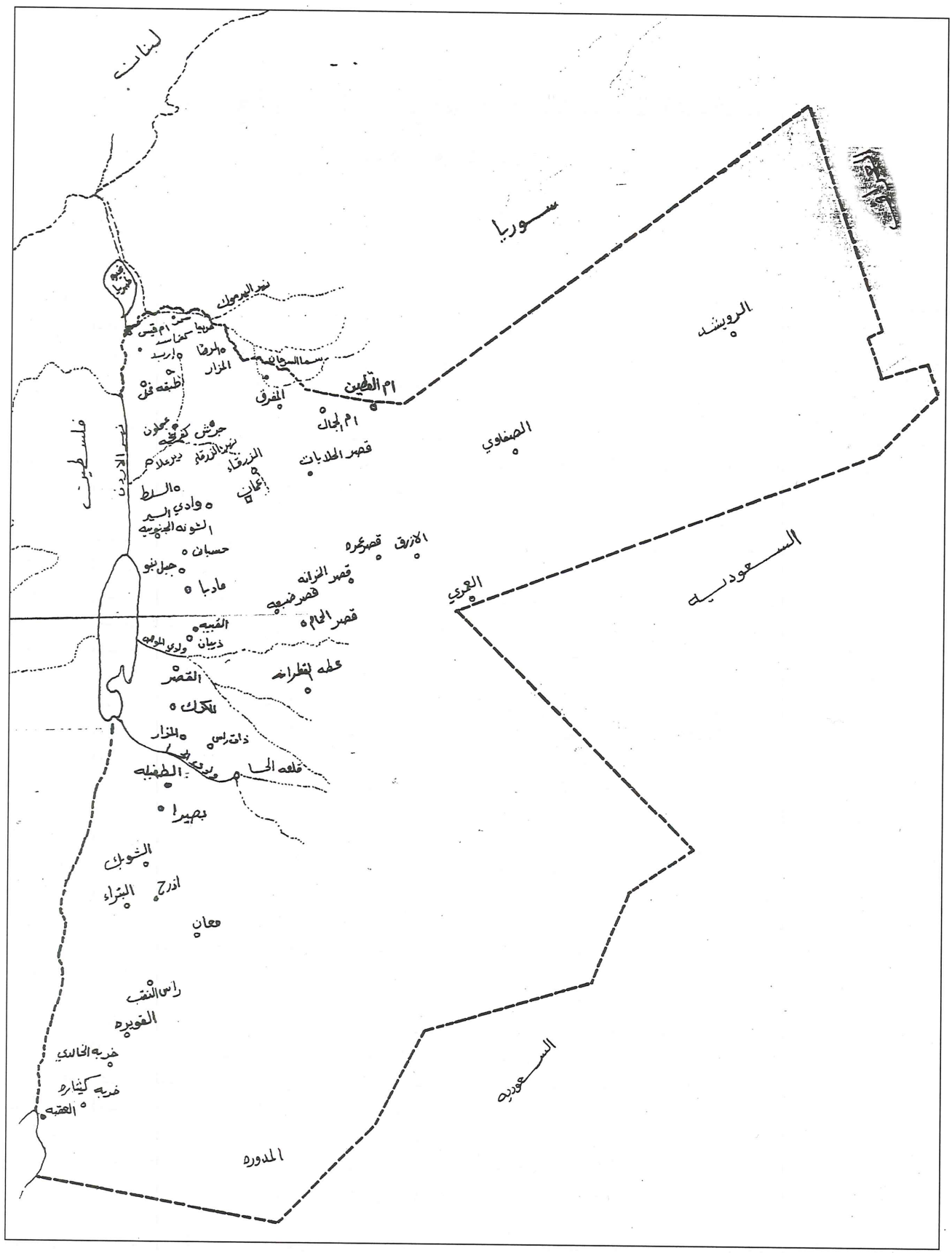

١. خارطة المملكة الأردنية الهاشمية.

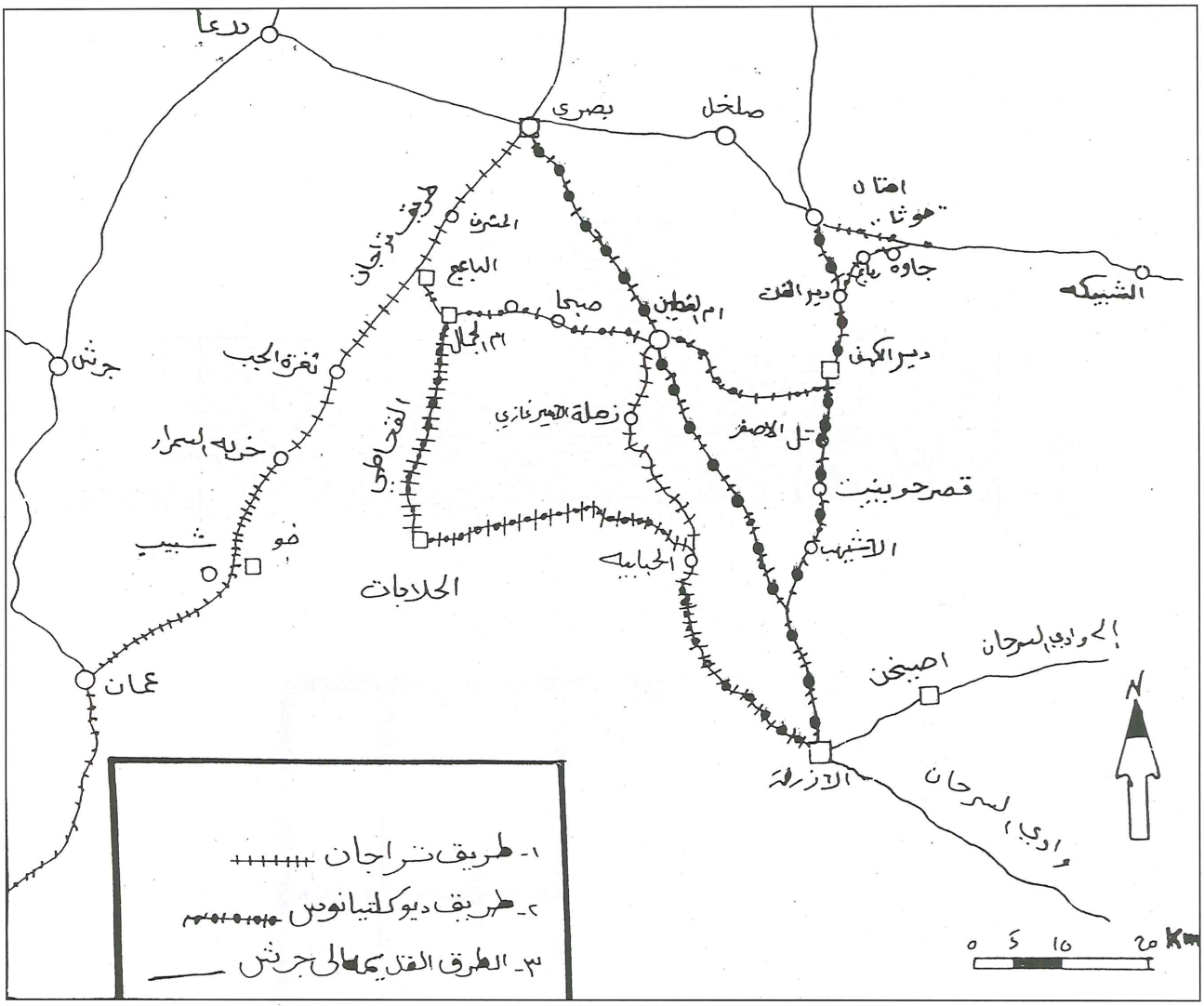

٢. الطرق الأثرية النبطية ـ الرومانية/عن الحصان.

القطين نشرها في مطلع القرن العشرين، إذ قام بدراسة الموقع في وقت كانت فيه معظم المعالم الأثرية قائمة، حيث وصف لنا معالم أربعة كنائس إحداها ذات صحن كبير (دير)، ومصليين اثنين، وخمسة مساكن كبيرة بأبراج مرتفعة.

الكنيسة الأولى: وهي في الجزء الجنوبي من البلدة, كاملة البناء تتكون من صحن وحنية نصف دائرية, يحمل سقفها عقود نصف دائرية واسعة.

الكنيسة الثانية: وتقع على الطرف الشرقي من الجزء الشمالي للموقع، مهدمة في بعض أجزائها ومخططها مشابهة للكنيسة الأولى, تتكون من صحن طويل ينتهي بحنية نصف دائرية عميقة, وجد نقش على أحد حجارة أبراجها غير واضح المعالم ومن خلال شكل الحروف فان تاريخها يعود إلى فترة مبكرة.

الكنيسة الثالثة: وتقع على الطرف الشمالي من الجزء الجنوبي للآثار وهي كنيسة صغيرة الحجم صحنها مربع الشكل ويعود تاريخها إلى فترة متأخرة نسبيا.

أما الكنيسة الرابعة: فهي الأكثر أهمية في آثار أم القطين وهي الدير، تتألف من مجموعة من الأبنية التي تشكل الدير في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي للآثار (**الشكل ٣**).

وتتألف من ثلاث أجنحة وحنية نصف دائرية والمجموعة السكنية التي تضم فناء غير منتظم الشكل، تتألف من طابقين، وبرج مرتفع في الزاوية الشمالية الغربية، وللكنيسة مدخل رئيسي، أما الغرف الممتدة على طول الجانب الغربي للفناء فهي طويلة ومبنية بشكل جيد من الداخل ولها نوافذ جميلة.

وفي الجانب الشرقي من الكنيسة تقع المجموعة السكنية الأكبر وواجهتها نحو الساحة يتم الوصول إليها عن طريق مدخل واحد فقط يفتح من غرفة في المجموعة السكنية الأولى، وهذه الأبنية ذات عقود ضخمة وغرف بطابقين، وتؤدي الغرف في الجهة الشمالية إلى الساحة بمدخل على شكل ثلاثة عقود تشرف على حديقة مغلقة بها بئر.

وقد مسح الموقع (نلسون كلوك) عام ١٩٤٤م (Glueck 1951: 24)، وقام (ميتمان) بمسح آخر عام ١٩٧٠م، وكذلك

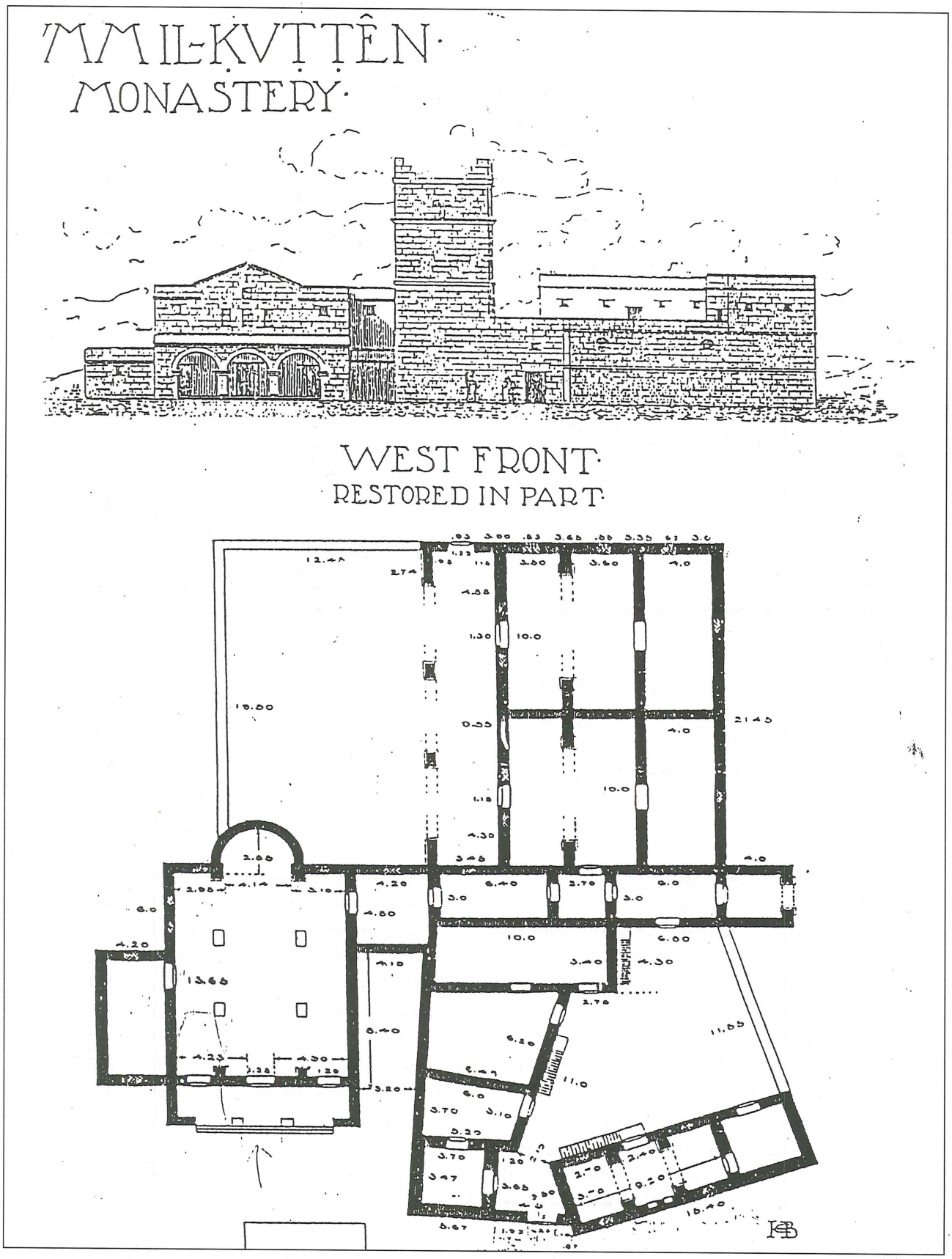

٣. مخطط الدير/عن بتلر.

مسح المنطقة (كنج) عام ١٩٨١م وأجرى لها دراسة أيضا عام ١٩٨٩م (King 1989: 612)، وهناك مسح قام به (نبيل عطاالله) عام ١٩٩٤م. بالإضافة إلى دراسة حديثة قام بها (عبد القادر الحصان) عام ١٩٩٩م بعنوان "محافظة المفرق ومحيطها عبر العصور" تناول فيها المواقع الأثرية والتاريخية في محافظة المفرق ومن ضمنها بلدة أم القطين.

ومن الدراسات الأخرى دراسة تتعلق بالنقوش قامت بها الباحثة (رحاب الخطيب) عام ٢٠٠٠ بعنوان "النقوش اليونانية واللاتينية في المباني الإستراتيجية في شمال شرق الأردن خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية"، احتوت في مضمونها على عدد من النقوش الموجودة موقع أم القطين.

ولم تجر في موقع آثار أم القطين أية تنقيبات أثرية منتظمة في السابق،عدا بعض المسوحات وبخاصة تلك التي تتعلق بدراسة النقوش القديمة، ويعتبر موسم التنقيبات الحالي ٢٠٠٢ هو الموسم الأول في موقع الآثار القديمة في بلدة أم القطين والذي تقوم به دائرة الآثار العامة.

أم القطين

تقع بلدة أم القطين إلى الشرق من مدينة المفرق على بعد (٥٢كم) وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي (٩٦٠م)، وهي من اكبر المواقع جنوب حوران وتحتل مساحة واسعة من الأرض التي تبدأ بالانحدار تدريجيا باتجاه الجنوب، يحيط بالبلدة جدار دائري يمتد أكثر من نصف ميل باتجاه الشمال والجنوب (Butler 1913: 137).

وتقع أم القطين على الطريق الداخلي التجاري في العصور التاريخية الغابرة، وهي ضمن المناطق البركانية ولا تزال بعض البراكين الخامدة موجودة في جنوب البلدة على بعد (٢كم) على شكل جبلين هما قعيس ومقاعس (الحصان ١٩٩٩: ١٦٩).

كما كانت المنطقة مركزا للعديد من الطرق الرومانية، فهناك طريق يربط أم القطين ببصرى الشام وأخرى من أم القطين إلى واحة الأزرق، وأخرى باتجاه صبحا حتى أم الجمال ومن أم القطين إلى دير الكهف ودير القن، وطريق أم القطين إلى الدفيانة فقصر الحلابات، وهذه الطريق تتفرع في القيحاتي شرقا باتجاه خربة السمرا الواقعة في طريق تراجان (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٣).

وتعود جذور الاستيطان البشري في هذا الموقع إلى العصور الحجرية الحديثة وإلى العصر الحجري النحاسي، وفي بداية القرن الأول قبل الميلاد تم بناء بلدة صغيرة على يد الأنباط لتكون بمثابة استراحة للقوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي السرحان الطريق الداخلي التجاري مع بلاد الشام العاصمة الجديدة للأنباط بصرى الشام (الحصان ١٩٩٩: ١٦٩).

وكذلك عثر على عدد من النقوش النبطية التي وجدت في الموقع من قبل البعثات واحد هذه النقوش يذكر اسم الملك النبطي (ربـ – آل الأول) الذي يعود حكمة إلى عام (٩٣م). وعثر أيضا على عدد من النقوش اليونانية كشواهد القبور، أعيد استخدامها في المباني خلال الفترات المختلفة.

وفي فترة الاحتلال الروماني للمنطقة بقيت أم القطين محافظة على مكانتها التجارية والعسكرية فقد كان جزءا من الجيش الروماني يعسكر فيها، وعثر أيضا على العديد من المظاهر المعمارية الرومانية (الحصان ١٩٩٩: ١٧٠)، وابرز هذه المعالم الحصن الروماني الذي اكتشافه كنيدي عام ١٩٨٥ من جامعة شفيل، يقع في الجهة الشمالية من الموقع ومخططة مستطيل بقياس ٥٦ ×١٢٠م ومعالمه غير واضحة ويظهر في الزاوية الشمالية الغربية منة نتوء قد يكون بقايا برج مربع، ويعود الوجود الروماني في أم القطين إلى القرن الثالث / بداية الرابع الميلادي وذلك من خلال دراسة النقوش القبورية وحجارة الأميال (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٥).

وخلال الفترة البيزنطية وبعد انتشار الديانة المسيحية في المنطقة على المذهب النسطوري بين القبائل العربية البدوية تم إنشاء الأبنية الدينية المسيحية كالكنائس والأديرة والمصليات.

ومعظم الكنائس في بلدة أم القطين قد بنيت على أيدي بنائين مسيحيين من حوران ويمكن تأريخ بعض هذه الكنائس إلى فترة بناء كنيسة Julianos في أم الجمال والتي تعود لفترة مبكرة من العصر البيزنطي، إذ أن طول الصحن في مخططات هذه الكنائس يعود استعماله إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي (Butler 1913: 138).

ولا تزال معظم آثار الفترة البيزنطية قائمة وواضحة على الرغم من الدمار والأضرار الكبيرة التي لحقت بها وبخاصة أبنية الكنائس نتيجة العديد من العوامل المختلفة على مر العصور، إذ سويت بالأرض وطمست معالمها، ويمكن مشاهدة أشكال الصلبان المحفورة على الحجارة البازلتية أو عقود المداخل والنوافذ، وكذلك تنتشر الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة البيزنطية على سطح الموقع.

وفي العصور الإسلامية استمر الأشغال السكني الإسلامي في الموقع وبخاصة خلال الفترة الأموية المبكرة، حيث كشفت حفريات الموسم الحالي (٢٠٠٢م) عن استمرارية الإستيطان في العصر الأموي من خلال العثور على كميات كبيرة من الفخار الأموي المبكر في مبنى الكنيسة، وكذلك خلال المسح حول منطقة أم القطين وبخاصة جبل قعيس القريب من البلدة.

ومن خلال دراسة اللقى الفخارية تبين أيضا استمرارية الأشغال السكني الإسلامي خلال العصر العباسي حيث تم العثور على عدد من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة العباسية والفاطمية (القرن ٨–١٠م) ولم يهجر الموقع بعد الزلزال المدمر عام (٧٤٩م).

أما العصر الأيوبي المملوكي فهو اكثر الفترات الإسلامية ازدهارا للموقع ويبدو أنه كان مشغولاً بكثافة سكانية كبيرة وذلك من خلال الكشف عن بعض الجدران المضافة خلال هذه الفترة وتحوير أو تعديل الأبنية القديمة بما يتناسب مع الاستخدام الجديد لها، وكذلك العثور على عدد من الأواني الفخارية الكاملة وكميات كبيرة جدا من الكسر الفخارية المدهونة والمزججة خلال طبقات التربة في أرضية الكنيسة

التي أعيد استخدامها كمبنى سكني وليس مسجدا حيث لم يعثر على أي دليل يشير إلى إعادة استخدام صحن الكنيسة كمسجد.

ومن خلال عمليات الحفر داخل صحن الكنيسة تم الكشف عن بقايا أرضية فسيفسائية تمتد من الصحن إلى منطقة الهيكل حيث تم تدمير بعض أجزائها، كما عثر على مصطبة حجرية قليلة الارتفاع اسفل الجدار الغربي للصحن.

واستمر السكن في الموقع خلال العصر العثماني، وامتد إلى العصر الحديث بداية القرن العشرين، ثم أعيد استخدام الكنيسة والغرف المجاورة لها كمخفر للشرطة واستخدمها أهل البلدة كإسطبل للحيوانات، ولا تزال إلى وقتنا الحالي تستخدم كمعالف للخيول والجمال.

أهمية الدراسة

يعتبر مشروع التنقيبات الأثرية وأعمال الصيانة والترميم في بلدة أم القطين واحدا من عشرات المشاريع التي تقوم بها دائرة الآثار العامة ضمن خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي خلال عام ٢٠٠٢م.

ومن المعلوم أن بلدة أم القطين القديمة هي بلدة متكاملة البناء ما زالت معظم معالمها تحت الأنقاض تحتاج إلى إمكانيات هائلة ومواسم عمل كثيرة لاستخراجها من تحت الأرض.

وخلال هذا الموسم فقد كان الهدف من المشروع التركيز على اختيار إحدى الكنائس الموجودة في الموقع وعمل المخططات الهندسية اللازمة لها, والكشف عن هيكل الكنيسة بما فيه الحنية النصف دائرية والحاجز ليتم الوصول إلى الأرضية، ومحاولة العثور على بعض النقوش التي ربما توضح لنا تاريخ بناء الكنيسة أو حتى معرفة اسمها.

منهجية الدراسة

قبل المباشرة في أعمال التنقيبات الأثرية في موقع الكنيسة التي تم اختيارها كان لا بد من إجراء بعض الأعمال التي تسبق عمليات الحفر, وأهما أخذ صور للموقع من كافة الزوايا والجهات لتوثيق شكل المبنى قبل أعمال الحفر والصيانة والترميم ومن ثم المباشرة بتنظيف الموقع بإزالة الحجارة المنهارة والمتكدسة فوق بعضها وتصنيفها في ساحة خاصة وإعطائها الرموز الخاصة بها وترقيم الحجارة وبخاصة تلك التي تحمل زخارف مميزة أو لها صفة وظيفية معينة (**الشكل ٤**).

والأمر الآخر الذي يتعلق بأعمال التنقيبات هو تقسيم الموقع المراد الحفر به إلى عدد من المربعات، حيث تم تقسيم الموقع إلى عدد من المناطق (A, B, C, D)، وتقسيم كل منطقة إلى عدد من المربعات (شبكة مربعات) داخل وخارج مبنى الكنيسة (**الشكل ٥**).

المنطقة (A): وتضم المربعات من (١-١١) تم توزيعها كالتالي: صحن الكنيسة يضم المربعات (١-٦)، ومنطقة المدخل الرئيسي مجاز الكنيسة غرب الصحن مباشرة المربعات (٧-٨) وشرقي حنية الكنيسة من الخارج المربعات (٩-١٠).

المنطقة (B): تضم المربعات من (١-٧) وتشمل منطقة الجناح الشمالي للكنيسة المربعات (١-٤) والمنطقة الواقعة شرق الجناح الشمالي المربعات (٥-٧).

المنطقة (C): تضم المربعات من (١-١٢) وتشمل منطقة الغرف في الجناح الجنوبي للكنيسة، إحدى الغرف تحتوي على المربعات من (١-٥) والغرفة الأخرى من (٩-١٢) بالإضافة إلى المنطقة الواقعة شرق الغرف وهي الساحات الخارجية فهي تحتوي على المربعات من (٦-٨).

المنطقة (D): فهي تشمل الغرف المحاذية للكنيسة من جهة الشرق والتي تضم المربعات من (١-٣) حيث اقتصر العمل فيها على الصيانة والترميم فقط.

وبهذا التقسيم الشبكي كمربعات للموقع نكون قد غطينا معظم أجزاء المبنى بما فيه المبنى الرئيسي للكنيسة الصحن والجناحان الجانبيان وكذلك الساحات الخارجية وبعض الغرف المحاذية للمبنى، وكذلك من الممكن التوسع في أعمال الحفر في المستقبل خلال المواسم القادمة حسب ما تقتضيه طبيعة العمل.

المخطط العام للكنيسة الشمالية

تقع هذه الكنيسة في الجهة الشمالية لموقع الآثار في بلدة أم القطين، وهي من اكبر الكنائس مساحة وأفضلها حالا في البلدة، إذ أن صحنها على الرغم من التحويرات والتعديلات مازال قائما بسقفه وجدرانه.

ويمكن تصنيف هذه الكنيسة بناءا على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال أعمال الحفريات الأثرية على أنها كاتدرائية وليست كنيسة وذلك بسبب ضخامة البناء ومن خلال مقارنة مخططها بالشكل البنائي للكتدرائية والتي هي عبارة عن بناء مساحته واسعة وتخطيطه مركزي أو بازليكي يتسع لعدد كبير من المصلين وتتميز بوجود كرسي الأسقف يتوسط مقاعد رجال الدين (الاكليريوس) في حنية الهيكل (نقرش ٢٠٠٢: ٢٥٣).

وقد تم العثور خلال الحفريات في مربع رقم (٧) طبقة (١١) على ثلاثة مقاعد حجرية من البازلت ذات مساند خلفية، حفر على مسند أحد هذه المقاعد شكل صليب وقد يكون كرسي الأسقف مع مقاعد رجال الدين الاكليريوس (**الشكل ٦**).

أما الدير فهو البيت الذي يتعبد فيه الرهبان ويكون في الصحاري ورؤوس الجبال ويشمل عدة عناصر تتمثل بالكنيسة والهياكل، وبيوت المائدة، ودور الضيافة، ويلحق بها حانات وحدائق وبساتين (نقرش ٢٠٠٢: ٢٥٤).

وقد ذكر (بتلر) وجود دير في موقع أم القطين في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي للبلدة ويتألف هذا المبنى من الكنيسة البازليكية مع مجموعة من الأبنية السكنية ذات ساحات داخلية وتقع هذه الأبنية في الجهات الجنوبية والشرقية بالنسبة للكنيسة وتتألف من طابقين بعقود نصف دائرية ضخمة (Butler 1913: 140).

إن طراز المخطط المعماري للكنيسة هو الطراز البازليكي (**الشكل ٧**) وهو بناء مستطيل الشكل تقريبا تبلغ أبعاده من الخارج ٢٣ × ٢٥م، ويتكون من صحن رئيسي في الوسط وجناحين جانبيين شمالي وجنوبي، والحنية نصف دائرية تقع في مركز الجهة الشرقية ضمن الجدار الشرقي للكنيسة وتبرز عنة قليلا، ويفصل منطقة الهيكل عن الصحن حاجز ولم يبق منه سوى بقايا الدرج والأخاديد التي تثبت بها الأعمدة والألواح الرخامية.

ومن المرجح أن المبنى الحالي قيد التنقيبات هو الدير نفسه الذي ذكره (بتلر) في وصفة لأحد الكنائس في موقع أم القطين، وما يعزز ذلك هو التشابه الكبير في مخطط هذا المبنى والمخطط الذي رسمة (بتلر) ووصفة لنا، وبخاصة فيما يتعلق بالمجموعات السكنية المكونة من طابقين وفناء، والمجموعة السكنية الجنوبية والشرقية، وكذلك الغرف الممتدة على طول الفناء من الجهة الغربية للمجموعة الأولى وهي غرف طويلة تتشابه مع الغرف الطويلة للمخطط الحالي للغرف من (١-٢) ولها كوات ونوافذ جميلة.

وكذلك المدخل الوحيد الذي ذكره (بتلر) الذي يصل المجموعة السكنية الأولى بالمجموعة السكنية الثانية عن طريق مدخل يفتح إلى الشرق واجهته مكونة من ثلاث عقود تشرف على الحديقة أو الساحة.

إلا أن المبنى قد تغير كثيرا مع مرور الزمن وجرت علية تعديلات كبيرة ضمن أعمال إعادة البناء والصيانة والترميم خلال الفترات المختلفة، وبخاصة خلال الفترة المتأخرة في

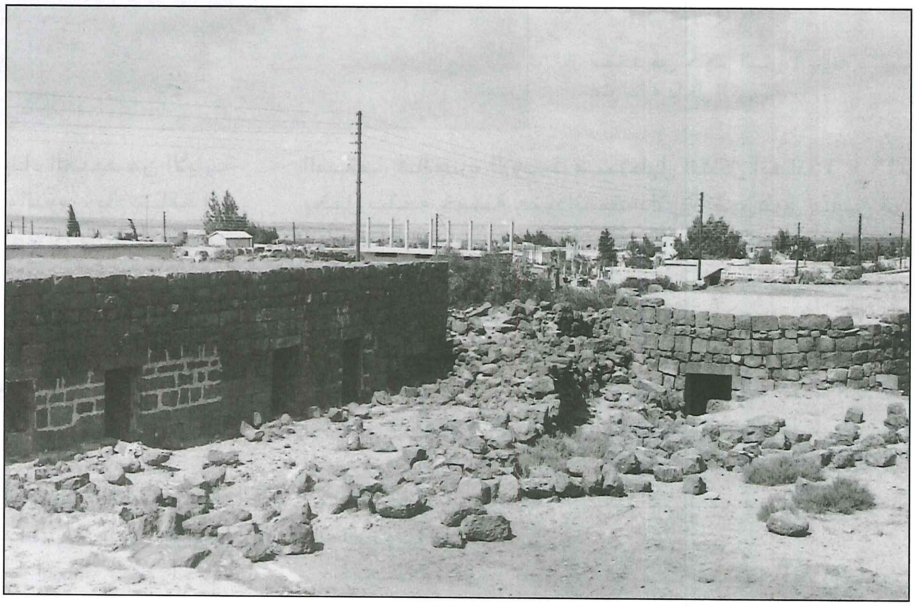

٤. مبنى كنيسة أم القطين قبل الحفريات.

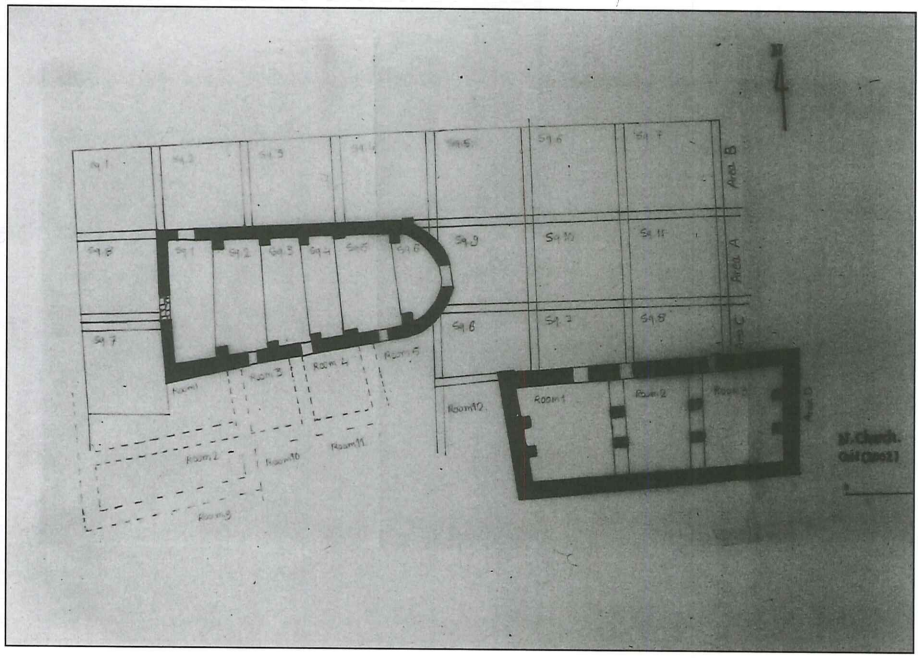

٥. شبكة المربعات قبل الحفريات في منطقة الكنيسة.

٦. مقعد من حجر البازلت يزينه صليب عثر عليه داخل الكنيسة.

مطلع القرن العشرين حيث أعيد بناء العديد من الأبنية القديمة على أيدي السكان المحليين والدروز، بالإضافة إلى فتح وتعبيد الشوارع الحديثة قد الحق أضرارا بالغة في المبنى فتغير شكله ومخططة الأصلي.

أجزاء الدير والعناصر المعمارية فيه

١. الكنيسة البازليكية

أ. الصحن Nave المنطقة (A):

يعتبر صحن الكنيسة من أهم أجزاء المبنى، وتأتي أهميته كونه ما يزال محافظة على معالمه المعمارية على الرغم من بعض الأضرار التي لحقت به وبخاصة انهيار بعض أجزاء السقف، فالجزء الأوسط مستطيل الشكل أبعاده ٦ × ١٦م يحمل سقفه خمسة عقود نصف دائرية تقوم فوق صفين من الدعامات الحجرية الضخمة في كل صف خمس دعامات متقابلة، وقد وضعت الشبائح الحجرية إلى جانب بعضها بين سلسلة العقود مكونة السقف (**الشكل ٨**).

تم تقسيم منطقة الصحن (A) إلى (٦) مربعات طولية أخذت الأرقام (١-٦)، وتقدر سماكة الطمم المتراكم في الصحن بارتفاع (١م)، وكان الهدف من الحفر داخل منطقة الصحن هو للكشف عن الأرضية الأصلية للكنيسة إضافة إلى المدخل الرئيسي ومنطقة الهيكل التي تضم محراب الكنيسة والمذبح وساحة الهيكل.

ومن خلال الحفر تبين أن الطبقات جميعها داخل الصحن

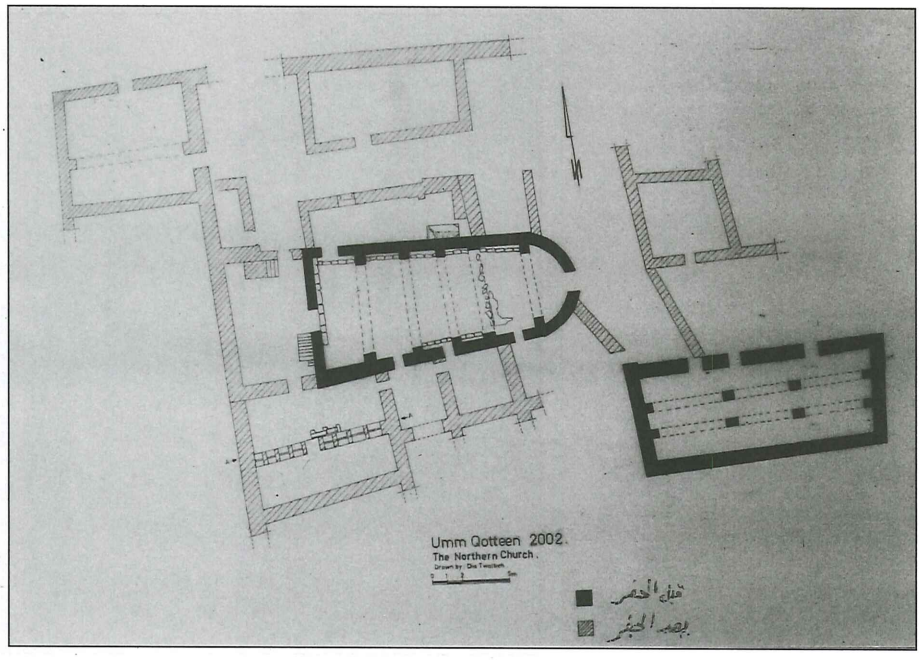

٧. مخطط عام للكنيسة بعد إجراء أعمال الجفريات.

٨. العقود نصف الدائرية داخل صحن الكنيسة.

٩. بقايا الأرضية الفسيفسائية منطقة صحن الكنيسة.

متشابهة من حيث لون تربتها وسمكاتها ومحتوياتها، وتتميز طبقات التربة بنعومتها وارتفاع نسبة الرطوبة فيها، كما احتوت أيضا على كميات كبيرة من الحجارة المنهارة والمتساقطة الكبيرة الحجم المشذبة والغير مشذبة.

وبعد الحفر تم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية تحت الأنقاض (المربعات ١-٣) وهي مدمرة باستثناء بعض الأجزاء المنتشرة في مساحات صغير، وهي ذات لون ابيض مثبتة بطبقة من الجبس أو المونة فوق طبقة قاسية من القصارة تميل إلى اللون الرمادي (**الشكل ٩**)، أما منطقة الهيكل فمنسوب أرضيتها يرتفع قليلا عن مستوى الصحن وتم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية الملونة (المربعات ٥-٦) والتي تتكون من المكعبات الحجرية الصغيرة الحجم وأشكالا هندسية جميلة حولها إطار زخرفي مجدول (**الشكل ١٠**).

ويحيط بالصحن مصطبة حجرية بارتفاع حوالي (٢٥سم)، تم الكشف في مربع (رقم ١) عن حوض صغير محفور في الأرضية الفسيفسائية قطرة حوالي (٤٠سم) وعمقه (٢٠ سم).

وتم الكشف أيضا عن المداخل المؤدية من الصحن إلى الجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي وقد كان الطمم يغطي هذه المداخل، حيث كشف عن ثلاثة مداخل تؤدي إلى الجناح الجنوبي (**الشكل ١١**)، ومدخل واحد يؤدي إلى الجناح الشمالي، أما المدخل الرئيسي من الجهة الغربية للكنيسة تبين انه اغلق في فترة لاحقة (**الشكل ١٢**)، ويبدو أن المدخل الموجود حاليا في حنية الكنيسة نصف الدائرية من الجهة الشرقية للكنيسة كان قد فتح في فترة متأخرة من بناء الكنيسة (**الشكل ١٣**)، وزخرفت هذه المداخل بأشكال مختلفة من الصلبان حفرت بشكل غائر على عقد المدخل وعلى الجوانب.

ب. منطقة الهيكل: وهي الجزء الأهم في الكنيسة من الناحية الدينية لكونه يحتوي على محراب الكنيسة والمذبح ومظلة المذبح وساحة الهيكل، وترتفع منطقة الهيكل عن صحن الكنيسة حوالي (٤٠سم) إلا أن الدرج مدمر وغير واضح المعالم وقد كانت منطقة المحراب النصف دائرية تغطيها

١٠. بقايا الأرضية الفسيفسائية الملونة منطقة الهيكل.

١١. أحد المداخل المؤدية من صحن الكنيسة إلى الجناح الجنوبي.

أرضية فسيفسائية ملونة جميلة لم يتبق منها سوى مساحة صغيرة مزخرفة بأشكال هندسية داخل إطار زخرفي مجدول.

ومن خلال البقايا المعمارية في منطقة الهيكل يبدو استخدام الحواجز الرخامية أو الحواجز الخشبية بين الهيكل والصالة التي كانت توضع في الأخاديد المحفورة على الدعامات الجانبية لمنطقة الهيكل.

ومحراب الكنيسة على شكل نصف دائري في منتصف الجدار الشرقي للكنيسة ويبرز عنة قليلا، ويوجد مدخل في وسط الحنية يؤدي إلى الساحة الخارجية من جهة الشرق، ويبدو أن المدخل قد فتح لاحقا في فترة متأخرة خلال إعادة استخدامها من قبل سكان البلدة.

جـ. المذبح: تم العثور على مذبح واحد فقط خلال الحفريات في غرفة (١)، وهو من حجر البازلت مكسور قياساته ١٦ × ٤٥سم (**الشكل ١٤**).

٢. الجناح الشمالي المنطقة (B)

تمثل هذه المنطقة الجناح الشمالي للكنيسة، وقد قسمت إلى عدد من المربعات (١-٩) أبعادها ٥ × ٥م، تغطي المنطقة الحجارة البازلتية الضخمة المتساقطة وكميات كبيرة من الطمم والأنقاض (**الشكل ١٥**)، حيث تم إزالة ونقل الحجارة ووضعها في أماكن خاصة لاستخدامها فيما بعد في عمليات الترميم بالكنيسة، وتتميز طبقات التربة في هذه المنطقة بنعومتها وميلها إلى اللون الرمادي الداكن وتتخللها كميات من الرماد.

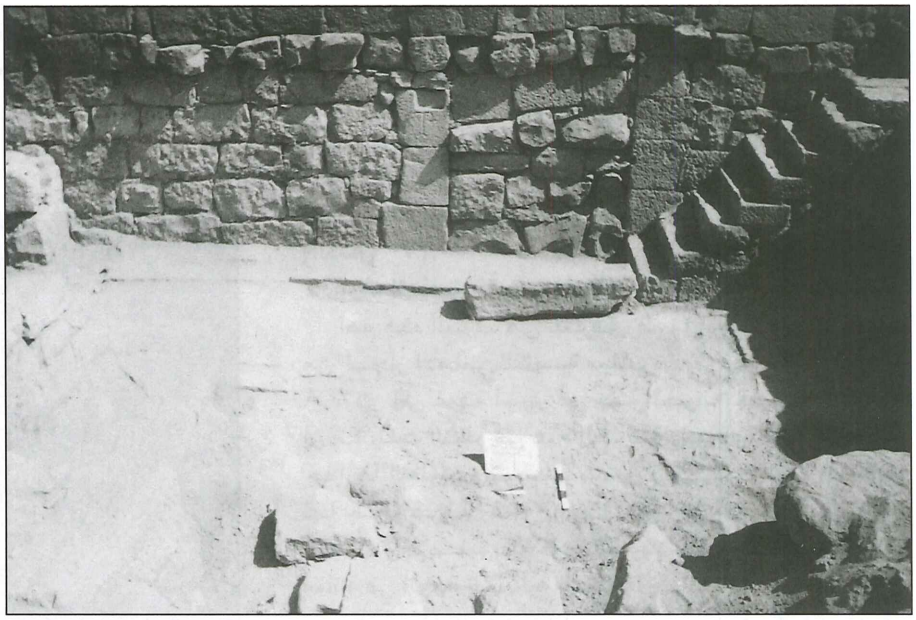

١٢. المدخل الرئيسي المؤدي من المجاز الأمامي للكنيسة إلى الصحن.

١٣. مدخل في حنية الكنيسة الشرقية.

ويشمل الجناح الشمالي المربعات من (١-٤)، إذ تم الكشف عن أساس الجدار الرئيسي الذي يشكل الجدار الخارجي الشمالي للكنيسة، ويرتبط الجناح الشمالي بالصحن بمدخل واحد رئيس ويزين عقد المدخل صليب محفور (**الشكل ١٦**)، وقد اغلق المدخل في فترة لاحقة حيث تم فتحة.

يبلغ عرض الجناح الشمالي ٣م وطوله ١٠,٥٠م وسمك جداره ٧٠سم، ويؤدي الجناح الشمالي للخارج بمدخل واحد، وفي نهاية الجناح من الجهة الشرقية تم عمل غرفة صغيرة الحجم أبعادها ٣ × ٤م لها مدخل إلى الخارج من الجهة الشمالية (**الشكل ١٧**).

أما أرضيته فقد كانت مغطاة بالفسيفساء ولم يبق سوى مساحات صغيرة تنتشر على طول امتداد الجناح، وقد تم وضع الفسيفساء فوق طبقة من الحصى الصغير.

وكشف في هذا الجناح (المربع ٣) عن قبر من الحجر البازلتي قياساته ٨٠ - ٢١٠سم له غطاء مكسور حفر علية شكل صليبان (**الشكل ١٨**)، وقد عثر فيه على بقايا اكثر من هيكل عظمي، ويبدو انه قد أعيد استخدامه اكثر من مرة، ويحيط بالقبر أرضية فسيفسائية، وربما يكون صاحب القبر أحد رجال الدين القائمين على الكنيسة، وأهم ما يميز هذا الجزء من الأرضية الفسيفسائية التي يوجد فيها القبر أنها قائمة فوق غرفة فارغة، لم نتمكن من الدخول خوفا من انهيار السقف.

والى جانب المدخل الذي يربط الجناح الشمالي بالجناح الأوسط (المربع ٢) توجد كوة صغيرة في الجدار يزينها صليب محفور (**الشكل ١٩**)، ويحيط بالجدار الخارجي للجناح الشمالي رصفه من الحجارة متوسطة الحجم غير منتظمة الشكل.

أما مربع (رقم ١) ففيه الجزء المهم حيث يربط المجاز الأمامي أو رواق المدخل الرئيسي بالجناح الشمالي بالإضافة إلى مدخل يؤدي من الرواق إلى الخارج باتجاه الشمال ومنه إلى مدخل آخر يؤدي إلى غرفة باتجاه الغرب.

١٤. مذبح من حجر البازلت مكسور عثر عليه أثناء الحفريات.

٣. الجناح الجنوبي المنطقة (C)

يتألف الجناح الجنوبي من عدد من الغرف ذات طابقين، ويرتبط الطابق الأرضي بالصحن بعدد من المداخل، إذ يوجد ثلاثة مداخل تربط غرف الجناح الجنوبي مباشرة بالصحن، ويتم الدخول إلى الجناح الجنوبي من المجاز الأمامي من خلال مدخل حفر على عقدة العلوي شكل صليب ومستطيل صغير (**الشكل ٢٠**).

٤. غرف الطابق الأرضي:

أهم هذه الغرف هي الغرفة رقم (١)، ويتم الدخول إليها من المجاز الأمامي للكنيسة مباشرة وهي طويلة قياساتها ٣.٩م تؤدي إلى غرفة أخرى في جهة الجنوب بالقياسات نفسها. إن ما يلفت النظر في هذه الغرفة وجود ثماني كوات في جدارها الجنوبي ويتوسطها مدخل يؤدي إلى الغرفة المجاورة لها جنوبا غرفة رقم (٢)، وقد يكون الغرض الرئيسي لهذه الكوى هو الإضاءة (**الشكل ٢١**)، ويلاحظ وجود كوة كبيرة مغلقة في الجهة الشمالية المقابلة.

وكشف كذلك عن بقايا جبس بين صفوف المداميك في هذه الغرفة أضيفت في فترة لاحقة من بناء الكنيسة، أما أرضية هذه الغرفة فهي مبلطة بالحجارة الغير منتظمة الشكل رصفت إلى جانب بعضها البعض (**الشكل ٢٢**).

وخلال أعمال الحفر في هذه الغرفة كشف عن بقايا حجارة مضافة على شكل مصطبة حجرية فوق الأرضية حول الجدران الداخلية من الأسفل أعيد استخدامها خلال الفترة الأيوبية المملوكية، إذ أعيد استخدام مدخل حجري صغير وجرن بالإضافة إلى تاجية عمود.

وكشف أيضا عن نقش محفور على عقد مدخل الغرفة المودي إلى الغرفة المجاورة رقم (٢)، وهذا النقش هو شاهد قبر يوناني أعيد استخدامه كعقد مدخل بين الغرفتين.

وفي الجدار الشرقي للغرفة رقم (١) يوجد مدخل يؤدي إلى الغرفة رقم (٣)، وهي اصغر حجما قياساتها ٣ × ٤م تتصل مع الصحن بمدخل في جدارها الشمالي، ومن جهة

١٥. منطقة الجناح الشمالي للكنيسة قبل الحفريات.

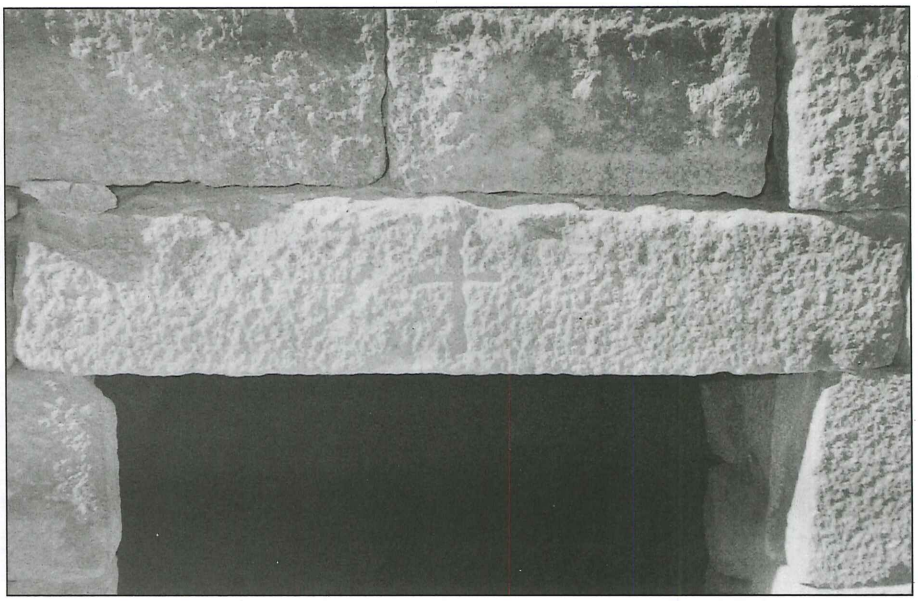

١٦. المدخل المؤدي من الصحن إلى منطقة الجناح الشمالي يزينه صليب.

١٧. منطقة الجناح الشمالي بعد إجراء الحفريات فيها.

الجنوب لها مدخل واسع على شكل عقد نصف دائري يؤدي إلى غرفة صغيرة رقم (١٠) أو ممر وهو غير واضح بسبب تهدم جداره المحاذي للشارع الحديث.

الغرفة رقم (٣) تؤدي من جهة الشرق إلى غرفة أخرى بنفس القياسات هي غرفة رقم (٤) ومن جهة الجنوب تؤدي إلى غرفة أخرى رقم (١١)، وكذلك تتصل غرفة رقم (٤) من جهة الشرق بغرفة أخرى هي رقم (٥).

وهذه الغرف تكون الجناح الجنوبي للكنيسة أو الغرف المتصلة بصحن الكنيسة من جهة الجنوب، وتؤدي إلى الساحات الخارجية من جهة الشرق عن طريق مدخل واحد (الشكل ٢٣).

ومن الواضح جدا أن هذه الغرف متصلة أيضا بمجموعة غرف سكنية أخرى من جهة الجنوب، إلا أن فتح الشارع الحديث قد اضر كثيرا بمجموعة الغرف هذه حيث دمرها تدميرا كاملا ولم يبق سوى بعض الأساسات الممتدة تحت الشارع ومن الصعب التعرف على شكل مخططاتها في الوقت الحالي، وقد كانت المجموعة السكنية هذه بطابقين ولها أبراج مرتفعة تتصل عبر ممرات بمبنى الكنيسة المركزي لتشكل الدير.

أما الطابق الثاني للجناح الجنوبي: فهو مباشرة فوق الطابق الأرضي والغرف فيه تتخذ نفس ترتيب وأحجام الطابق الأرضي، ويتم الصعود إلى الطابق الثاني من خلال درج في المجاز الأمامي للكنيسة من جهة الجنوب.

لم يبق من أرضية الطابق الثاني سوى بعض الركائز الحجرية التي تقوم فوقها الشبائح الحجرية الطويلة التي تشكل أرضية الطابق الثاني وسقف الطابق الأرضي.

فالغرفة رقم (١) فهي بنفس قياسات الغرفة رقم (١) في الطابق الأرضي وفوقها مباشرة لها مدخل يؤدي إلى غرفة رقم

١٨. قبر من حجر البازلت في الجناح الشمالي يزينه صليبين.

(٢) من جهة الجنوب، ومدخل من جهة الشرق يؤدي إلى الغرفة رقم (٣) وهذه الغرفة تؤدي شرقا إلى غرفة أخرى رقم (٤).

٥. **المجاز الأمامي للكنيسة منطقة (A)**: ويقع غربي منطقة الصحن ضمن المربعات (٧-٨) (**الشكل ٢٤**)، والهدف من حفره هو الكشف عن ردهة الكنيسة الأمامية وواجهة المدخل الرئيسي المؤدي إلى منطقة الصحن وعلاقته بالأجنحة الجانبية للكنيسة، ومن خلال عمليات الحفر الأولية تم الكشف عن بعض معالم الردهة الأمامية وقد وجد أن المدخل الرئيسي قد أغلق في فترة لاحقة، وتم كذلك الكشف عن درج يؤدي إلى الطابق العلوي (**الشكل ٢٥**).

كما تم الكشف أيضا عن رواق الكنيسة وتبلغ مساحته ٥ × ٨م، أرضيته مغطاة بطبقة من الفسيفساء إلا أنها دمرت وتم بناء أرضية أخرى مكانها من البلاط البازلتي كبير الحجم، وعثر في أرضية (المربع ٨) على تاجيتي عمودين من البازلت ذات طراز أيوني ويبدو أن الأعمدة كانت تزين المدخل الرئيسي، وعثر على ثلاثة مقاعد من الحجر البازلتي مكسورة عدا واحد حفر على مسندة الخلفي صليب، ويبدو أن هذه المقاعد كانت تستعمل داخل الكنيسة (**الشكل ٢٦**).

وكشف أيضا عن المدخل الذي يؤدي من الرواق إلى الجناح الجنوبي، ويزين عقد المدخل صليب محفور وشكل مستطيل صغير، وإلى جانب المدخل يوجد درج يؤدي إلى الطابق الثاني ويبدو واضحا أن الجناح الجنوبي كان بطابقين، ويوجد كذلك درج إلى جانب المدخل الذي يؤدي إلى الجناح الشمالي.

أما المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى الصحن الأوسط للكنيسة فقد وجد مغلقا ويصعب إزالة الحجارة لعدم وجود العقد العلوي، وقد يكون المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى الرواق الأمامي للكنيسة على شكل ثلاثة مداخل بعقود نصف دائرية تحمل سقفا هرميا.

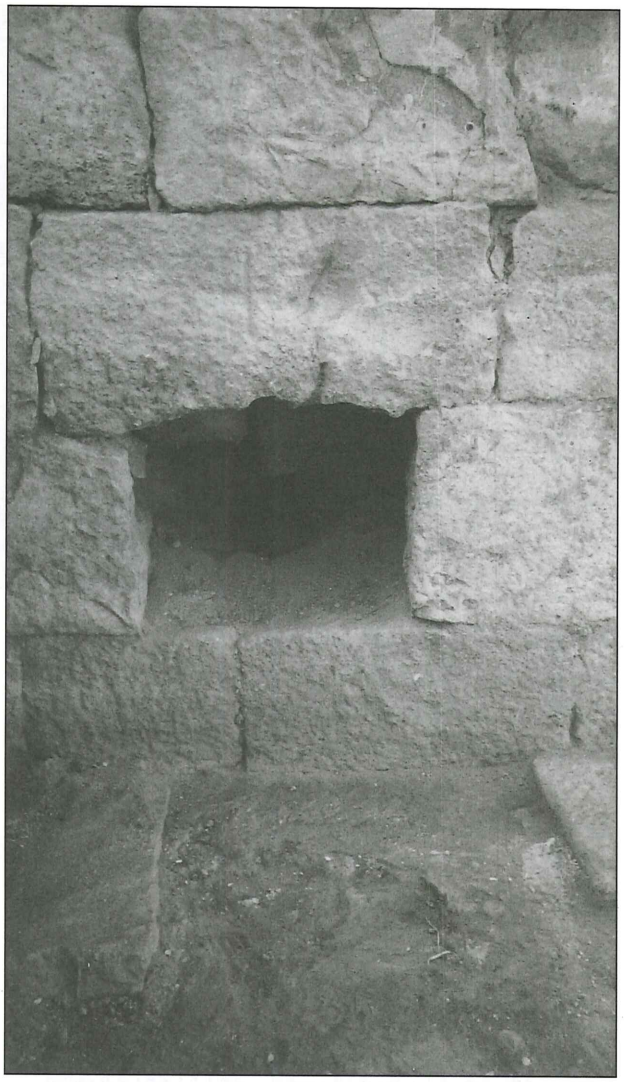

١٩. كوة في الجدار الداخلي للجناح الشمالي يزينها صليب.

٦. **الساحة الخارجية**: تم العمل في الجهة الخارجية الشرقية من الكنيسة للكشف عن حنية الكنيسة نصف الدائرية من الخارج والجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي، إذ أن الطمم والأتربة كانت تغطي المبنى من الخارج (**الشكل ٢٧**)، والهدف الآخر هو الكشف عن الساحات الخارجية للكنيسة من جهة الشرق ومعرفة فيما إذا كان هناك أبنية أو جدران وتحديد علاقتها بمخطط الكنيسة. أما المربعات التي تم الحفر فيها هي: المنطقة B المربعات (٥-٦)، المنطقة A المربعات (٩-١٠)، والمنطقة C المربعات (٦-٧).

وتتميز هذه المنطقة بان كميات الطمم المتراكمة والحجارة المنهارة كبيرة جدا إذ يبلغ ارتفاعها حوالي مترين، وقد كانت نتائج الحفريات على النحو التالي:

المربعات C(6) B(9) A(5): وهذه المربعات محاذية لحنية الكنيسة النصف دائرية من الخارج و للجناحين الجانبيين الشمالي والجنوبي، وقد كانت كميات الطمم والأتربة تغطي هذه الجدران بالكامل، ولم يكن ظاهرا منها فوق مستوى سطح الأرض سوى اقل من ١م من الحنية النصف دائرية.

وبعد إزالة كميات الطمم من المربعات تم الكشف عن أرضية مبلطة من الحجارة متوسطة الحجم الغير مشذبة رصفت بجانب بعضها في الساحة الشرقية من الكنيسة (**الشكل ٢٨**). وكشف كذلك عن مدخل الحنية النصف دائرية، ويبدو واضحا جدا عمليات الترميم اللاحقة وإعادة البناء في حنية الكنيسة خلال الفترات المختلفة، فالمداميك الأولى في الأسفل وجدت على حالتها الأصلية بينما المداميك العليا فمعاد بنائها في فترات لاحقة.

وكشف كذلك عن جدار يربط حنية الكنيسة بالغرف المحاذية لها منطقة (D) فيه مدخل يؤدي إلى الجناح الجنوبي، وإلى يمين الحنية النصف دائرية وجد ما يشبه

٢٠. المدخل المؤدي من المجاز الأمامي للكنيسة إلى الجناح الجنوبي خلال الحفريات.

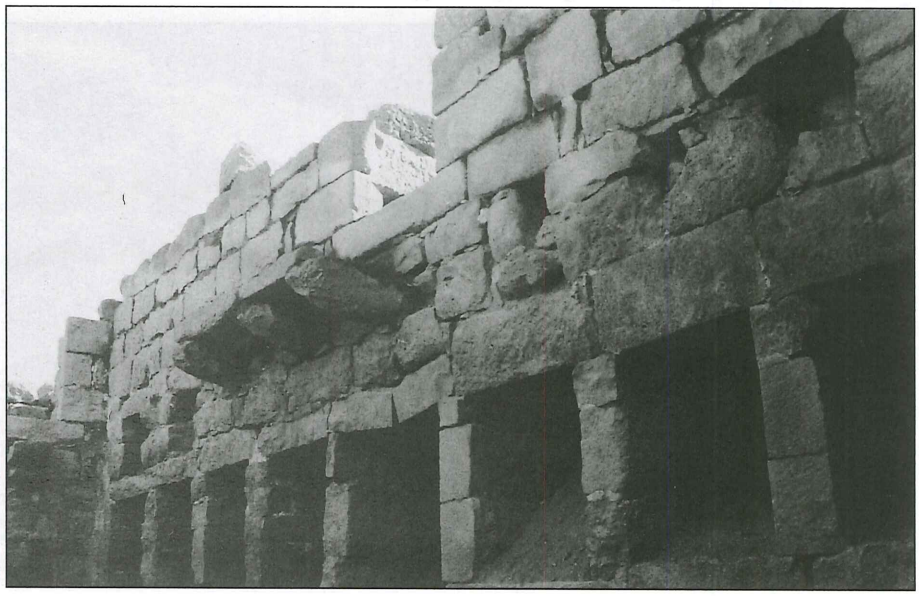

٢١. كوى يتوسطها مدخل في أحد غرف الطابق الأرضي للجناح الجنوبي للكنيسة.

٢٢. أرضية مبلطة بالحجارة في غرف الجناح الجنوبي.

الأحواض أو معالف للحيوانات بنيت من الحجارة الغير مشذبة استخدمت في فترات لاحقة (**الشكل ٢٩**).

أما الجدران التي كشفت في المربعات B(5) ، A(10) فهي معاصرة لفترة بناء الكنيسة وهي على شكل غرفة مربعة مساحتها ٥ ـ ٥م كانت مسقوفة بالشبائح الحجرية الطويلة عثر عليها متساقطة ومتكدسة فوق بعضها داخل الغرفة، وبعد إزالة الحجارة عثر على بقايا أرضية الغرفة وهي من الحجارة المتوسطة الحجم وغير مشذبة (**الشكل ٣٠**)، ومن الجهة الغربية للغرفة درج يؤدي إلى الساحة الخارجية, ويبدو واضحا أن هذه الغرفة قد أعيد استخدامها في فترات لاحقة وبخاصة الأيوبية المملوكية.

وعثر كذلك في هذه المربعات على عدد من قطع الأعمدة والقواعد (**الشكل ٣١**)، وربما كانت هذه الساحات محاطة بالأروقة التي تحملها الأعمدة ذات الطراز الأيوني، ويمتد جدار من الغرفة باتجاه الشرق تحت الشارع الحديث نحو الغرف المقابلة للكنيسة من الطرف الآخر للشارع، إذ يصعب متابعة العمل للكشف عن الجدار لوجود الشارع.

أما بالنسبة للغرف المحاذية للكنيسة منطقة (D) فقد كشف عن أساساتها وتبين أن هذه الغرف بطابق واحد، وقد أضيفت بعض الجدران أمامها فوق أرضية الساحة خلال الفترات اللاحقة (**الشكل ٣٢**).

منطقة D: وهي الغرف المحاذية للكنيسة من جهة الشرق وتتكون من ثلاثة غرف يحمل سقفها عقود نصف دائرية واسعة تقوم على دعامات حجرية، وهذه الغرف الثلاث تفتح على الساحة الخارجية للكنيسة بمداخلها كما في المخطط المرفق، وقد تكون هذه الغرف ما تبق من المجموعة السكنية الشرقية التابعة للدير، لكن فتح الشارع الحديث قد اضر كثيرا بهذه الوحدة ودمرها ولم يبق سوى الغرف الثلاث، وقد بنيت جدرانها في فترة متأخرة جدا فوق اساسات الأبنية القديمة.

والهدف من العمل في هذه الغرف هو ترميمها لتكون غرف مجهزة لفرق الحفريات في المستقبل، حيث تم إزالة القواطع

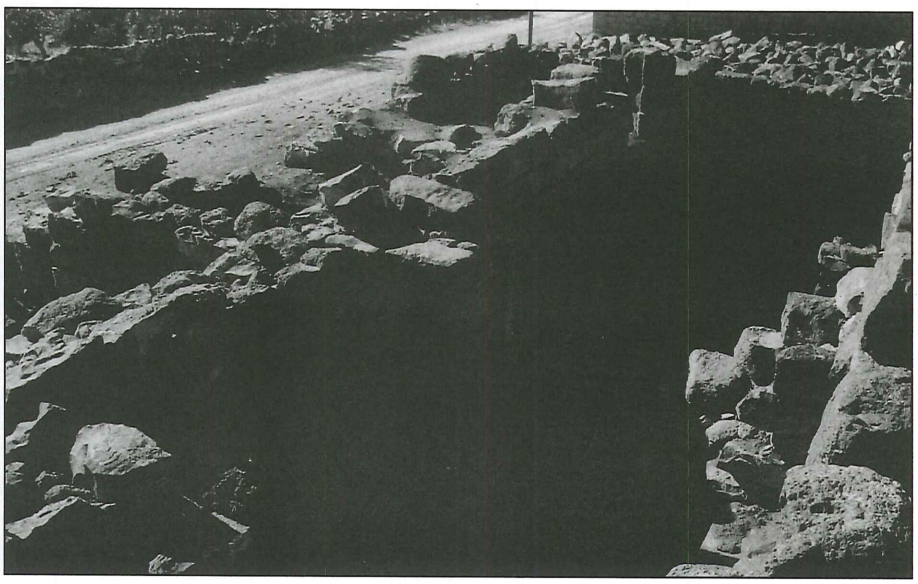

٢٣. غرف الجناح الجنوبي.

الطينية بين هذه الغرف وإزالة قصارة الطينة من الجدران الداخلية والعمل على تكحيلها بمواد إسمنتية تتلاءم مع عمليات الترميم والشكل الخاص بالمبنى وتركيب أبواب جديدة لها.

الغرف الملحقة: لم تجر أية حفريات أثرية في الغرف الملحقة في هذا الموسم.

المنطقة (E): تقع هذه الغرف غربي الكنيسة ولم يبق منها سوى الجدران وعقد نصف دائري قائم، قياسات الغرفة ٧ ×٥م، ومن الواضح جدا أن هذه الغرف قد بنيت على أيدي سكان البلدة خلال الفترة الأخيرة حيث أعيد استخدام الحجارة القديمة في بناء البيوت السكنية، وللغرفة مدخل يؤدي إلى جهة شرق الكنيسة ومدخل آخر إلى جهة الشمال.

وقد بنيت هذه الغرف على أساسات الأبنية القديمة وربما تكون بنيت فوق أساسات برج الحصن الروماني القديم الذي ذكره (كنيدي) حيث أجرى حفرية عام ١٩٩٢ في الحصن (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٤).

المنطقة (F): وتقع إلى الجهة الشمالية من الكنيسة ولم يبق منها سوى الجدران الخارجية، قياساتها (١٠ × ٥م) لها مدخل يؤدي جنوبا إلى الكنيسة مباشرة، وهذه الغرف أيضا بنيت على أيدي سكان البلدة في فترة متأخرة، حيث بنيت فوق أساسات الأبنية القديمة وربما بنيت فوق أساسات سور الحصن الروماني القديم، حيث يلاحظ سماكة الجدار الشمالي للغرف اكثر من (١م) واستمراره إلى الجهات الشرقية والغربية بمستوى سطح الأرض المحيطة به.

المنطقة (G) : وهي الغرف التي تقع إلى الجهة الشرقية من الكنيسة مباشرة في الطرف الآخر من الشارع، قياساتها (٧ × ٦م) ولم يبق من هذه الغرف سوى غرفة واحدة بسقفها وجدرانها تم بنائها حديثا فوق أساسات قديمة, وتمتد هذه

٢٤. المجاز الأمامي للكنيسة قبل إجراء الحفريات.

٢٥. المجاز الأمامي للكنيسة بعد إجراء الحفريات.

٢٦. مقاعد حجرية بازلتية.

٢٧. الحنية نصف الدائرية من الخارج قبل الحفريات.

الأساسات تحت الشارع باتجاه الغرف التي كشفت في الساحات الخارجية للكنيسة.

العناصر المعمارية للدير

١. العقود نصف الدائرية: وهو عنصر معماري أساسي في حمل سقوف الأبنية، تتميز العقود نصف الدائرية في موقع أم القطين بأنها عقود ضخمة ذات فتحات واسعة، ويبدو أن هذا العنصر المعماري هو ابتكار عربي حيث استخدمه الأنباط في عمارتهم، وقد بقي مستخدما في موقع أم القطين منذ الفترة النبطية وخلال العصور الكلاسيكية، وأعيد استخدامه في بناء البيوت السكنية في البلدة (التراثية) على أيدي بنائين محليين ودروز.

ويوجد في صحن الكنيسة خمسة عقود ضخمة نصف دائرية تحمل سقف الكنيسة، وتبلغ مساحة العقد من الأسفل ٦,٣٠م، وقد بنيت هذه العقود من الحجارة البازلتية المشذبة دون استعمال المونة أو مواد رابطة حيث تعتمد على مبدأ توزيع قوة الضغط من مركز العقد وتوزيعه على مختلف جوانب العقد لتقليل الضغط وثقل السقف (**الشكل ٣٣**).

٢. الدعائم الحجرية: وهي من العناصر المعمارية الهامة وتقوم فوقها العقود التي تحمل السقف، والدعائم الحجرية الموجودة في الكنيسة من حجر البازلت المشذب مقطعها مربع تأخذ شكل قاعدة عمود ويبلغ ارتفاع هذه الدعائم ١٣١سم وعرضها ٦٢سم.

ويوجد في صحن الكنيسة عشر دعامات ضخمة متقابلة تقوم فوقها العقود نصف الدائرية التي تحمل السقف، وتتميز الدعامتان المتقابلتان في الجهة الغربية من الصحن بأن كل منهما مكون من قطعة حجرية واحدة، ويبدو أن هاتين

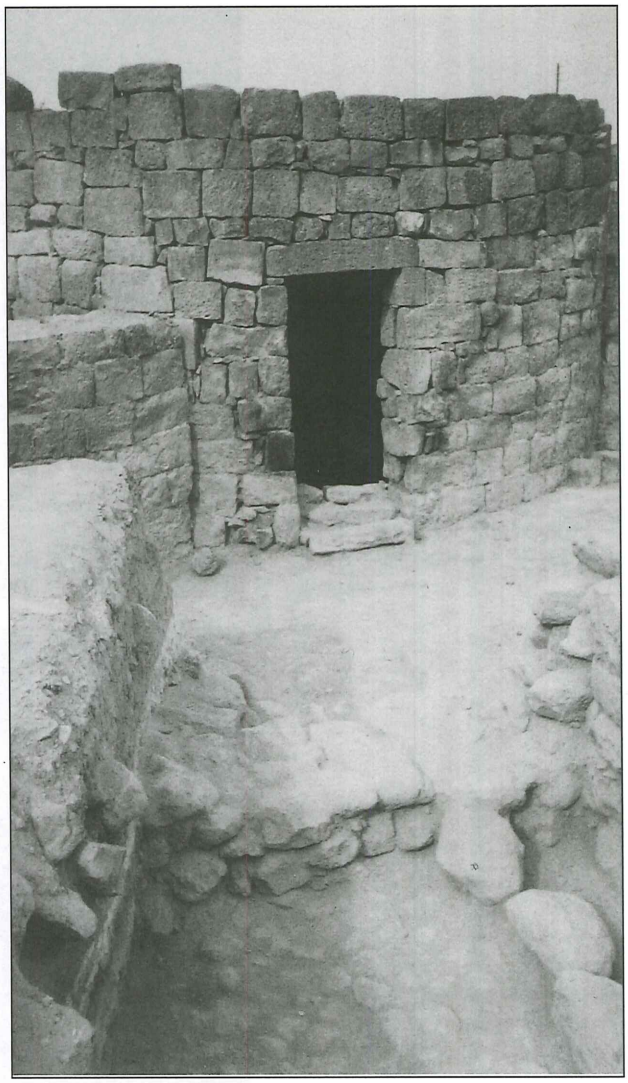

٢٨. الحنية نصف الدائرية من الخارج بعد الحفريات.

الدعامتين قد أعيد استخدامهما في فترة بناء الكنيسة من الأبنية الرومانية القديمة، وان النقش المحفور على أحد هذه الدعامات يعود إلى الفترة الرومانية نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وذلك من خلال شكل الخط وتحليل كلماته (**الشكل ٣٤**).

وقد ذكر النقش اكثر من باحث منهم (كنيدي وماك آدم) عام ١٩٨٦م، (ماك ادم وغراف) عام ١٩٨٩م،(نبيل عطاالله) عام ١٩٩٤م، والنقش يتعلق بمنشأة عسكرية رومانية وهو بثلاثة أسطر وعلية شكل ورقتي غار الأولى في نهاية السطر الأول والثانية في نهاية السطر الثالث (الخطيب ٢٠٠٠: ١١٥).

٣. الأعمدة: وهي من العناصر الهامة التي استخدمت في الدير، ويتكون العمود من عدة أجزاء هي قاعدة العمود وبدن العمود وتاج العمود، ولا يوجد أعمدة قائمة في الدير، والأعمدة التي تم العثور عليها خلال الحفريات الأثرية كانت مهدمة وليست في أماكنها المخصصة لها.

تم الكشف خلال الحفريات عن عدد من أبدان الأعمدة المختلفة الأطوال تراوحت بين ١-٥ ,١م وأقطارها من ٤٠×٦٠سم، وأحد هذه القطع حفر به أخدودان ليثبت بها القطع الرخامية, وربما استخدما داخل الكنيسة في منطقة حاجز الهيكل.

وجميع الأعمدة التي اكتشفت هي ذات طراز أيوني, كما تم الكشف عن أربع تاجيات وعدد من القواعد المختلفة الأحجام.

٤. المداخل: للكنيسة عدد كبير من المداخل التي تربط أجزاء الكنيسة في الداخل والخارج مع بعضها البعض، وأهمها المدخل الرئيسي في الجهة الغربية للكنيسة وهو متهدم غير واضح المعالم، وربما كان على شكل ثلاثة عقود بجانب بعضها تؤدي إلى مجاز الكنيسة، ويوجد في المجاز ثلاثة مداخل أخرى تؤدي إلى الأجنحة الثلاث أهمها المدخل الذي يؤدي

٢٩. أحواض حجرية أو معالف للحيوانات في الساحة الخارجية للكنيسة.

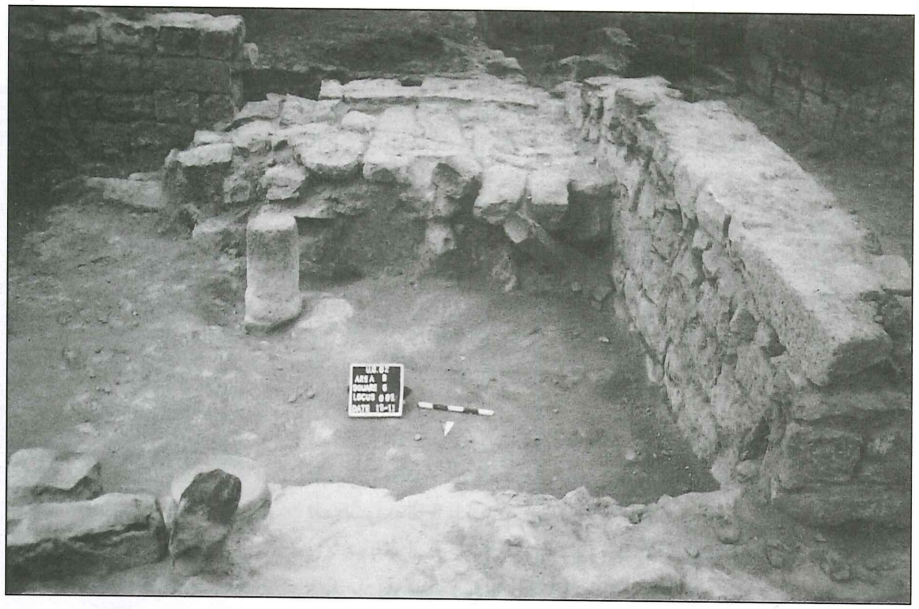

٣٠. بقايا أرضية غرفة مربعة في الساحة الخارجية من جهة الشرق بعد الحفريات.

٣١. أحد قواعد الأعمدة خلال الحفريات.

إلى الصحن وقد أغلق في فترة لاحقة، وتتميز هذه المداخل بوجود الصلبان المحفورة على عقودها.

٥. النوافذ والكوات: تتميز النوافذ بصغر حجمها، أما الكوات فتوجد كوة صغيرة يزينها صليب محفور في الجناح الشمالي - الجدار الجنوبي - وربما يكون الغرض الرئيسي لهذه الكوة يتعلق بطقوس دينية وبدفن الموتى بسبب وجودها بجانب غرفة الدفن.

واهم الكوات في الكنيسة توجد في الجناح الجنوبي غرفة رقم (١) حيث يوجد في جدارها الجنوبي ثماني كوات تفتح إلى الغرفة المجاورة ربما استعملت للإضاءة (الشكل ٣٥).

العناصر الزخرفية

١. الأرضيات الفسيفسائية: لقد كانت الأرضيات الفسيفسائية تغطي مساحات واسعة من أجزاء الكنيسة، إلا أنها لسوء الحظ لم تصل إلينا عدا بقايا قليلة جدا منها تنتشر في مناطق مختلفة من الكنيسة، حيث كشفت الحفريات عن بقايا الأرضيات الفسيفسائية في منطقة الصحن والتي تعطينا فكرة عن تلك الأرضيات فيما يتعلق بالمادة المستخدمة وطبيعة العناصر الزخرفية.

ففي منطقة الصحن (A) المربعات (١-٤) تم الكشف عن بقايا الأرضية الفسيفسائية والتي تتكون من مكعبات حجرية صغيرة الحجم بيضاء اللون، رصفت إلى جانب بعضها البعض دون أن تشكل عناصر زخرفية ويحيط بها إطار بسيط من المكعبات نفسها.

وقد تم تثبيت هذه المكعبات بمادة الجبس فوق أرضية صلبة رمادية اللون ربما عملت من الجبس المخلوط مع مواد أخرى زيادة في الصلابة والقوة كالرماد وبعض أنواع الصخور

المطحونة وتبلغ سماكتها تقريبا ٥سم.

أما المربعات (٥-٦) في منطقة الهيكل فقد كانت تغطيها أرضية فسيفسائية ملونة لم يتبق منها سوى جزء صغير يدل على جمالية التشكيلات الزخرفية في هذا الجزء من الكنيسة ليعبر عن قدسية منطقة الهيكل ومدى الاهتمام بها. وتتألف زخرفة الأرضية الفسيفسائية من مكعبات حجرية صغيرة ذات ألوان مختلفة كالأبيض والأسود والبني تشكل عناصر هندسية كالمعينات المرصوفة إلى جانب بعضها البعض وتنحصر داخل بقايا إطار زخرفي مجدول تقوم فوق طبقة من مادة الجبس.

أما الجناح الشمالي للكنيسة فيحتوي على بقايا أرضيات فسيفسائية مكونة من المكعبات الحجرية ذات الحجم الكبير لونها ابيض رصفت بشكل بسيط بدون تشكيلات زخرفية يحيطها إطار من المكعبات الحجرية نفسها، وقد ثبتت بمادة الجبس فوق طبقة متماسكة وصلبة تكونت من الحصى الصغير الحجم.

ومن الأجزاء الأخرى التي عثر فيها على بقايا أرضية فسيفسائية منطقة المجاز الأمامي للكنيسة بجانب المدخل المؤدي إلى الجناح الجنوبي، وقد تشكلت من مكعبات حجرية كبيرة الحجم كما هو في الجناح الشمالي.

٢. شارة الصليب: يعتبر الصليب من الشارات المستخدمة عند الحضارات البشرية منذ اقدم العصور حيث كان لها دلالات معينة حتى عصور متأخرة، وفي العهد البيزنطي استخدم الصليب كرمز للدين المسيحي في القرن الرابع الميلادي، وقد أثرت المسيحية في زخارف الفن البيزنطي

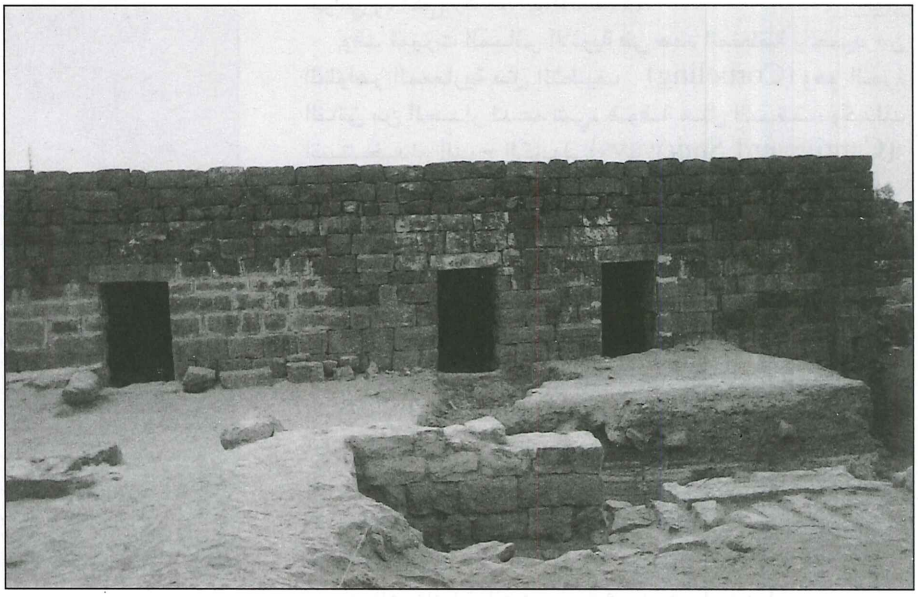

٣٢. الغرف المحاذية للكنيسة المنطقة D.

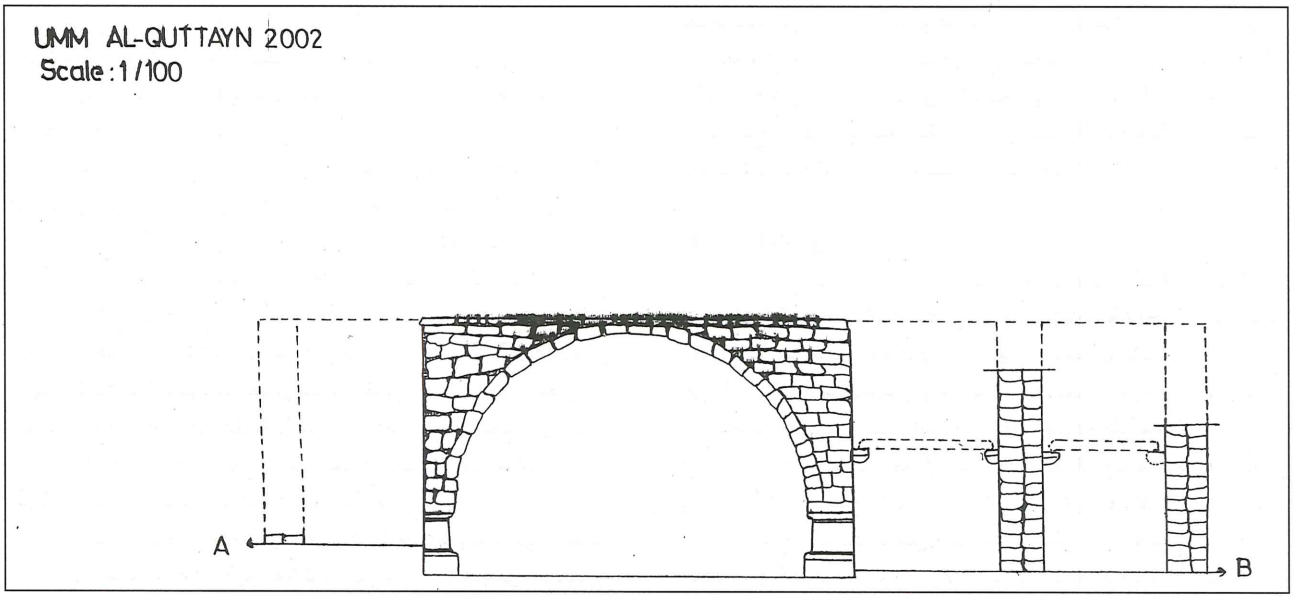

٣٣. رسم توضيحي يبين تقنية بناء عقود الصحن نصف الدائرية.

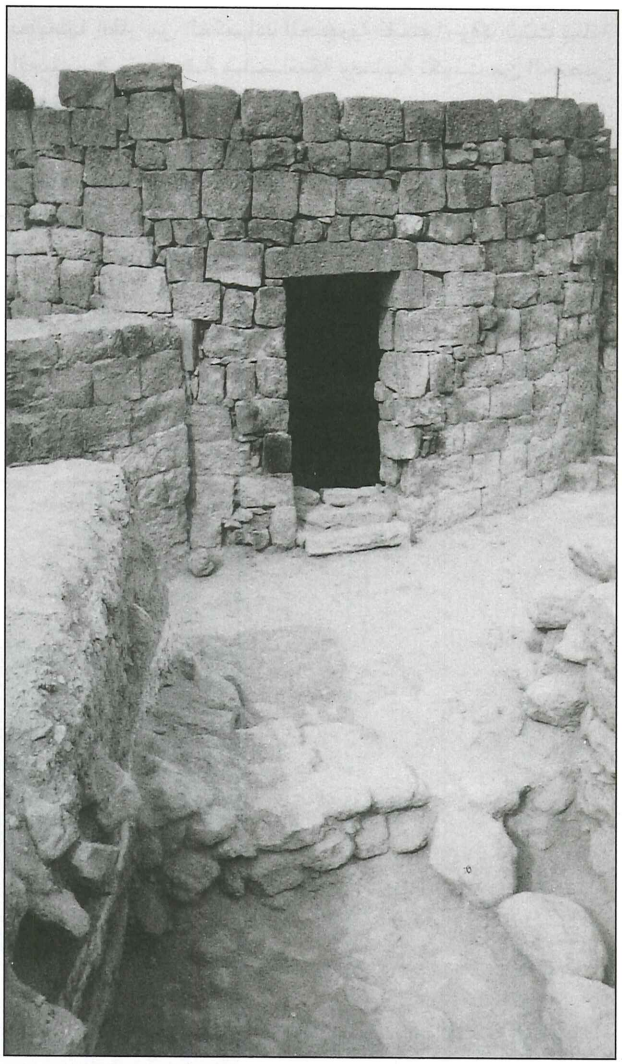

٣٤. نقش لاتيني يظهر على أحد الدعامات الداخلية في صحن الكنيسة.

فانتشرت أشكال مختلفة للصليب (ملكاوي ٢٠٠١: ٢٣٧).

وتزين جدران الكنيسة من الداخل والخارج بعدد من أشكال الصلبان فوق عقود المداخل والنوافذ بطريقة الحفر الغائر، وتتميز النهايات بشكل متشعب، وجاء بعضها بشكل مستطيل صغير محفور، وهناك شكل آخر للصليب داخل دائرة وجد على أحد حجارة الأقواس داخل منطقة الهيكل، ووجد كذلك شكل لصليبين كبيرين محفورين على غطاء قبر بازلتي داخل الجناح الشمالي.

٣. النقوش الكتابية: يوجد في صحن الكنيسة ثلاثة نقوش لاتينية تمت دراستها سابقا وأهمها نقش روماني كتب بطريقة الحفر الغائر على الدعامة الجنوبية الغربية للصحن قياساته ٧٠ × ٣٦سم، ويتكون النقش من ثلاثة سطور وهو مكسور من طرفة الأيمن ويتعلق بمنشأة عسكرية رومانية.

وهناك نقشان يونانيان معاد استخدامهما في سقف الصحن وهما شاهدا قبر، وكشف كذلك عن نقشين جديدين بالخط اليوناني عثر عليهما خلال الحفريات وهما أيضا شاهدا قبر.

النقش الأول: وجد في المنطقة (D) في قاطع الغرفة رقم (٣) قياساته ٤٠ × ٦٠سم (**الشكل ٣٦**).

النقش الثاني: وجد على عقد مدخل في الطابق الأرضي بين الغرفتين رقم (١) والغرفة (٢).

تقنية البناء

أن ما يميز الأبنية المعمارية في بلدة أم القطين هي المادة الخام المستخدمة في عملية البناء وهي الحجارة البازلتية السوداء اللون المنتشرة في المنطقة كاملة، لتميزها بالقوة والصلابة وسهولة التشكيل، فقد استخدمت هذه الحجارة منذ القدم في صناعة مجاريش الحبوب ولبناء البيوت أيضا، وهذا الموقع يشبه إلى حد كبير موقع أم الجمال الذي يبعد عنة حوالي (٢٥كم) (Harding: 148).

وقد تميزت المباني الأثرية في هذه المنطقة بالعديد من الظواهر المعمارية مثل التطنيف (Corbeling) وهو الجزء الناتئ من الجدار لدعم شيء فوقة مثل السقف، وكذلك استخدام الدرج الكابولي(Cantileverd Stairways) حيث يتم تثبيت الشبائح الحجرية الطويلة من أحد أطرافها في الجدار بينما يبرز الجزء المتبقي من الحجر نحو الخارج حيث يمكن الحصول على درج يؤدي للأعلى (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٥).

وتتميز جدران الأبنية بسماكتها فكانت طريقة بناء المداميك بشكل صفين متقابلين من الحجارة المشذبة ملئت الفراغات بينهما بالأتربة والحجارة الصغيرة الحجم وتصل أطوال هذه الحجارة إلى حوالي (٣م)، ومن الوسائل الأخرى المستخدمة في عملية التسقيف وبخاصة في المباني الواسعة المساحة هو استخدام العقود الواسعة التي تقوم فوق دعامات ضخمة لحمل السقف.

أن المخلفات المعمارية في منطقة حوران تتشابه مع بعضها في كافة المواقع، وهذا ما يعرف بنمط حوران المعماري الذي ظهر وتطور في منطقة حوران والذي تظهر ملامحه في كافة المباني الأثرية في أم الجمال وغيرها من المواقع، وهذا النمط ينتمي إلى هذه المنطقة ولم يتأثر بالتقلبات الزمنية عبر العصور (عبيدات ٢٠٠٢: ١٠٦).

المسح الأثري

تم مسح موقع الآثار في بلدة أم القطين وكذلك المناطق المجاورة للبلدة للتعرف على المعالم الأثرية وتحديد هويتها وتأريخها وتوضيح علاقتها تاريخيا وحضاريا بالمواقع الأخرى في المنطقة كأم الجمال وأم السرب وسما السرحان وغيرها.

وقد ذكر (بتلر) أثناء زيارته للبلدة في مطلع القرن العشرين انه وجد أربع كنائس في البلدة ورسم مخططاتها، ومن خلال المسح الأثرى لموقع الآثار في أم القطين فقد تم تحديد ورصد عدد من الكنائس ولكن من الصعب تحديد الكنائس التي ذكرها (بتلر) وذلك بسبب التغير الكبير في المعالم وتهدمها إلا من خلال الحفريات الأثرية لتحديد شكل مخططاتها.

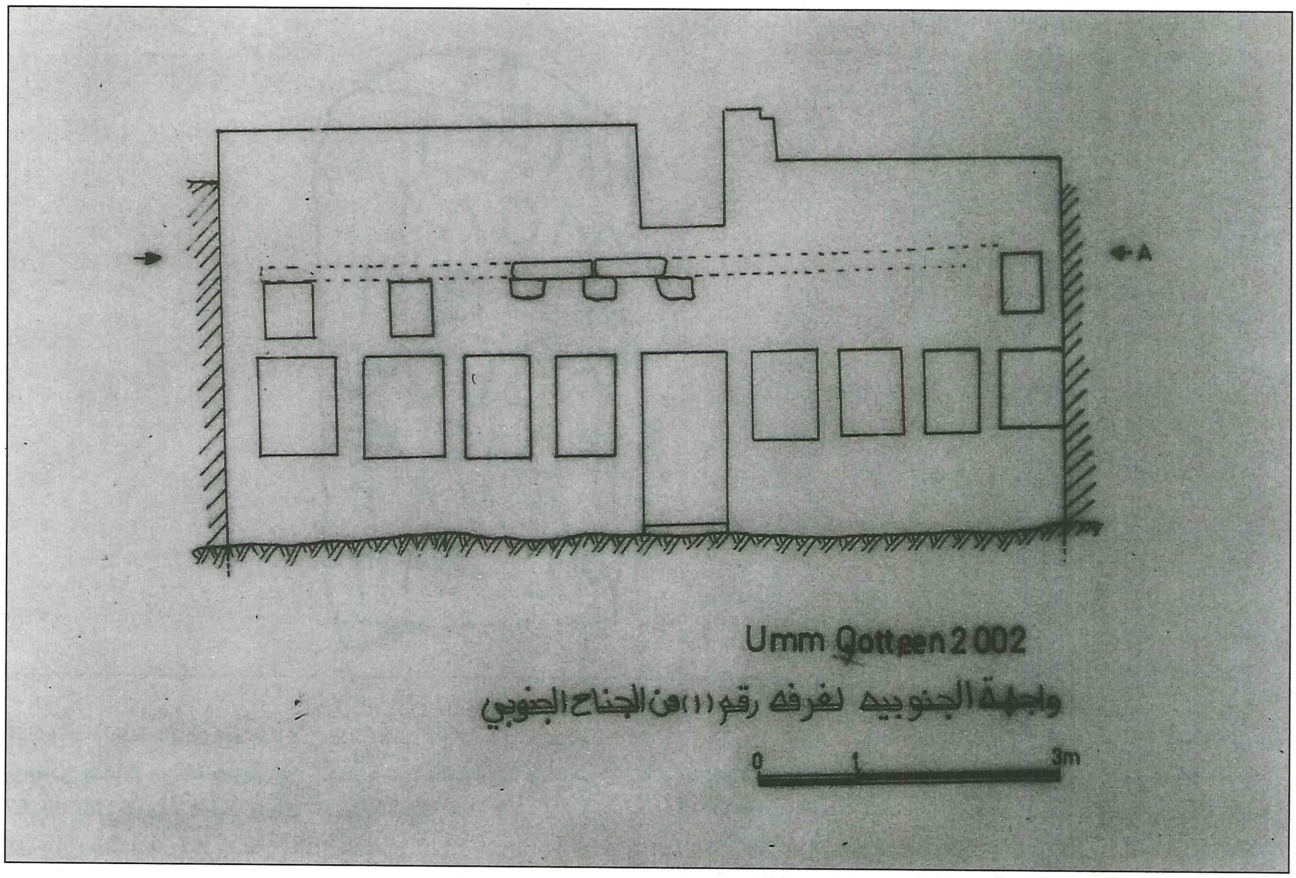

٣٥. رسم توضيحي يبين الكوات في الجناح الجنوبي للكنيسة.

ومن أهم الكنائس التي تم تحديدها من خلال المسح، كنيسة تقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الدير قيد البحث وتبعد عنة حوالي (٥٠م) وهذه الكنيسة مهدمة الجدران وغير واضحة المعالم، لم يبق منها سوى أساسات الحنية نصف الدائرية والجناح الجنوبي، أما أساسات الصحن والجناح الشمالي فهما تحت البناء الحديث.

أما الكنيسة الثانية التي تم تحديدها خلال المسح تقع خلف مكتب بريد البلدة الحالي في الجهة الجنوبية للبلدة القديمة، وهي غير واضحة المعالم وجدرانها مهدمة، وقد حصل تغير كبير في البناء خلال الفترة المتأخرة ويوجد بقايا برج ربما يخص الكنيسة، والموقع بحاجة إلى حفريات كبيرة لتجديد شكل المخطط.

ومن المعالم البارزة التي تم تحديدها خلال المسح عدد من البرك وخزانات الماء، ويوجد أربع مجمعات كبيرة للمياه: البركة الأولى تقع شمال شرق الدير قيد البحث وهي كبيرة الحجم وعميقة لها درج يؤدي إلى الأسفل وتصب فيها قنوات لها مصاف وتبلغ قياسات البركة حوالي ٣٠ × ٣٠م.

أما البركة الثانية فتقع إلى الجنوب من البركة الأولى بجانب مكاتب المشروع وهي اصغر حجما من البركة الأولى، وتمتلئ هذه البرك بالماء عن طريق مياه الأمطار حيث تتجمع على شكل سيول تصل إلى البرك وقسم من هذه المياه يأتي عن طريق السيول القادمة من الأراضي السورية. أما الخزان المائي الثالث وهو في الجهة الغربية للبلدة القديمة في الموقع الذي تم إستملاكه لعمل متحف للحياة البرية في البادية الشمالية الشرقية، وهذا الخزان عميق له درج يوجد فيه دعامات ضخمة تقوم فوقها عقود واسعة تحمل سقف الخزان.

الخزان المائي الرابع فيقع جنوبي البلدة على الطريق المؤدي باتجاه جبل قعيس وهذا الخزان اصغر من الخزان السابق وشيد بنفس النظام.

ومن المعالم البارزة التي تم تحديدها في الجهة الشرقية للبلدة جدار ضخم تحت المباني الحديثة تصل سماكته إلى اكثر من (١م) يمتد باتجاه شرق-غرب وقد يكون سور البلدة الأثرى.

وتتوزع البيوت السكنية في الموقع الأثرى القديم وعلى الرغم من التحوير والتعديل الكبير في هذه المباني خلال الفترات المختلفة إلا أنها ما زالت محافظة على طابعها وطرازها المعماري والفني الشرقي الذي يتألف من فناء وسطي محاط بعدد من الغرف، واكثر هذه المباني كانت بطابقين أو اكثر حيث يمكن ملاحظة الدرج المؤدي للطوابق العلوية.

وأمكن التعرف على وحدات سكنية مهمة في الجزء الغربي من البلدة القديمة في موقع متحف الأحياء البرية حيث يضم هذا الموقع عدد من البيوت السكنية المعاد ترميمها خلال

٣٦. نقش لاتيني عثر عليه أثناء الحفريات.

الفترات المختلفة، ويوجد في هذا الموقع مدفن جماعي روماني يتكون من حجرة دفن رئيسة في جدرانها عدد من الكوات التي توضع فيها جثث الموتى ويزين هذا المدفن من الداخل نحت نافر على شكل إكليل وأفعى.

وكذلك فقد تم تحديد عدد من الحجارة كبيرة الحجم المزخرفة بعناصر زخرفية نباتية أو شكل صليب تم نقلها وإعادة استخدامها في بيوت حديثة من البلدة.

وإلى الجنوب من بلدة أم القطين على بعد حوالي ٢كم يقع جبل قعيس المشرف على المنطقة وهو جبل بركاني خامد ما زالت فوهة البركان واضحة في أعلى قمة الجبل، ويبدو أنه كان من ابرز المواقع الاستراتيجية التي تم استغلالها خلال الفترات القديمة كموقع مناسب للسيطرة على الطرق التجارية خلال الفترات النبطية والكلاسيكية والإسلامية، فقد شيد على قمة الجبل قلعة حصينة ما زالت بقايا الجدران قائمة حيث أعيد استخدامها خلال الفترة الأموية حيث تنتشر على سطح الجبل الكسر الفخارية الأموية.

أما النقوش التي تم حصرها في الموقع فهي تنتشر في كافة أرجاءه حيث قام السكان المحليين بإعادة استخدام تلك الحجارة في الأبنية الحديثة كعقود فوق المداخل.

نتائج الدراسة

من خلال الحفريات الأثرية لهذا الموسم (٢٠٠٢م) في موقع الدير أمكن تحديد الأدوار الحضارية فيه بناءا على دراسة المعطيات الأثرية المعمارية والفنية وقراءة اللقى الفخارية والدراسات المقارنة وكانت النتائج على النحو التالي:

أولاً- الفترة اليونانية: وذلك من خلال وجود النقوش الكتابية كشواهد القبور حيث يوجد نقشان استخدما مع الحجارة البازلتية في تسقيف صحن الكنيسة الأوسط.

ثانياً- الفترة الرومانية: القرن الثالث/الرابع الميلادي إذ يوجد في صحن الكنيسة الأوسط نقش روماني محفور على الدعامة الجنوبية الغربية المعاد استخدامها حسب تحليل الباحثين من الحصن الروماني الذي كان قائما في المكان نفسه، والنقش يتعلق بمنشأة عسكرية رومانية، وقد عثر خلال الحفريات الأثرية على عدد من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة الرومانية وكسر من نوع (سجلاتا).

ثالثاً- الفترة البيزنطية:تم تشيد الكنيسة خلال القرن الأخير من الفترة البيزنطية على أيدي بنائين مسيحيين من جوران، وقد عثر خلال الحفريات الأثرية على كميات كبيرة من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة البيزنطية. كما عثر على قطعة عملة برونزية تعود إلى نهاية الفترة البيزنطية / بداية الفترة الإسلامية، وتحمل القطعة صورة شخص بوضع الوقوف يرفع يديه حاملا صليب وعلى الظهر يوجد الحرف (m) صغير الحجم. وهذا النوع من المسكوكات ظهر خلال الفترة (٦١١-٦٩٧م) وهي ذات صور بيزنطية تقلد الفلوس الكبيرة الحجم من عهد جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) (القسوس ١٩٩٦: ٨٧).

رابعاً- الفترة الإسلامية: استمر الإشغال السكني في هذه المنطقة خلال الفترة الإسلامية من العصر الأموي مرورا بالعصر العباسي فالأيوبي والمملوكي, فقد تم إعادة استخدام الدير وإضافة بعض الجدران واستعماله كمبنى سكني. وبقيت المنطقة مأهولة بالسكان حتى نهاية العصر العثماني وما زال الموقع مستخدم حتى وقتنا الحاضر حيث قام سكان المنطقة بترميم المبنى واستخدامه كمخفر للشرطة ومن ثم كإسطبلات للخيول والجمال إذ ما تزال معالف الحيوانات موجودة داخل المبنى.

التوصيات

١- تعتبر بلدة أم القطين واحدة من المواقع الهامة في محافظة المفرق (البادية الشمالية الشرقية ولا بد من الاهتمام بهذا الموقع من حيث إظهار معالمه الدفينة وذلك بالتركيز على عمليات التنقيبات الأثرية فيه بشكل موسمي منتظم.

٢- يعتبر مبنى الدير قيد التنقيبات من اكبر المعالم في البلدة ولا يكفي موسم عمل واحد من التنقيبات الأثرية لإكمال الأعمال فيه وإبرازه بالكامل، لذلك لا بد من الأخذ بعين الاعتبار من إجراء مواسم منتظمة للحفريات فيه

٣- العمل على إعادة ترميم مبنى الكنيسة والغرف المحيطة بها. وكذلك الاهتمام بترميم المباني القديمة الموجودة في القرية.

٤- العمل على إيجاد نواة لمكتب آثار في البلدة كونها مركز قضاء للاهتمام بآثار البلدة والقرى المحيطة بها.

٥- إبراز موقع البلدة على الخارطة السياحية للمحافظة وربطة بالطريق القديم الأزرق أم الجمال.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى عطوفة الدكتور فواز الخريشا مدير عام دائرة الآثار الأكرم على ما تفضل به من اهتمام وتوجيه كبيرين طيلة المشروع سواء أكان بالزيارة أو المتابعة الحثيثة. كما وأتقدم بالشكر إلى السيد طه البطاينة مفتش مكتب آثار محافظة المفرق على إشرافه ومتابعته لسير العمل في المشروع. وكل الشكر إلى السيدين ايهاب شطناوي، ووائل عيسى مشرفي المربعات على جهدهما الكبير في متابعة أعمال التنقيبات الأثرية خلال إشرافهما المباشر على أعمال التوثيق والرسم والتصوير.

وأخيرا شكري وتقديري إلى كل من كان له عون لي في إنجاح هذا المشروع.

ضياء الدين الطوالبة
أمين متحف أم قيس
دائرة الآثار العامة

المراجع

الحصان، عبد القادر
١٩٩٩ **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور دراسات ومسوحات أثرية ميدانية** ط ١. عمان: مطابع الأرز.
٢٠٠٢ **الاكتشافات الأثرية الحديثة في المفرق ومحيطها**. مؤتمر عمان عاصمة للثقافة العربية. عمان: وزارة الثقافة.

الخطيب، رحاب
٢٠٠٠ **النقوش اليونانية واللاتينية في المباني الاستراتيجية في شمال شرق الأردن خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية**. رسالة ماجستير غير منشورة :جامعة اليرموك ـ معهد الآثار والانثروبولوجيا.

عابد، عبد القادر
١٩٨٢ **جيولوجيا الأردن صخوره تراكيبه معادنه مياهه**. عمان: منشورات مكتبة النهضة الإسلامية.

عبيدات، ضيف الله
٢٠٠٢ **الملامح الحضارية لمدينة أم الجمال**. ملتقى عمان الثقافي العاشر. عمان: منشورات وزارة الثقافة.

القسوس، نايف
١٩٩٦ **مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، ط١**. عمان: البنك العربي.

ملكاوي، رائد
رسالة دكتوراه غير منشورة. بيروت: جامعة الكسليك.

النقرش، عدنان
٢٠٠٢ **كاتدرائية حيان المشرف**. ملتقى عمان الثقافي العاشر عمان: منشورات وزارة الثقافة.

Butler, H.G.§
1913 *Ancient Architecture In Syria*. Part 3, Leyden.

Glueck, N
1951 Explorations In Eastern Palestine IV. *AASOR* 25-28.

Harding, L.
The Antiquities Of Jordan. Jordan Distribution Agency. Sixth Impression.

King, G.R.D.
1989 Umm El Quttein. *AKKADICA* 8.